جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلمية

بناء المعاني على أسلوب الشرط دراسة بلاغية في النظم القرآني (سورة التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة) نموذجاً

إعداد
د/ ساميه محمد محمد علي
مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الثاني - ديسمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

بناء المعاني على أسلوب الشرط دراسة بلاغية في النظم القرآني (سورة التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة) نموذجًا

ساميه محمد محمد علي

قسم البلاغة والنقد ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ، جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الإلكتروني: samiaali.279@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان النظم القرآني لأهوال يوم القيامة، وما يحدث فيه من انقلاب للكون وتغير للسماء والأرض، فتشخص فيه الأبصار وتزلزل القلوب وتضع كل ذات حمل حملها، السماء تنشق وتمور، والكواكب تتناثر ، والشمس تُكور وتذهب، والنجوم تطمس، والأرض تُزلزل وتُدك، والجبال تُسير، والبحار تُفجر وتُسجر، لهذا آثرت دراسة (بناء المعاني على أسلوب الشرط دراسة بلاغية في النظم القرآني(سور التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة) نموذجًا ، وقد آثرت دراسة بناء المعاني على أسلوب الشرط في السور الأربع؛ لما له من عظيم الأثر في الدلالة على تحقق أهوال يوم القيامة والانقلاب الكوني وانفراط عقد السماوات ، وخراب الأرض ، وتغير المعالم الحسية المشاهدة في السماوات والأرض، وما تميز به أسلوب الشرط من إبراز ما سيكون في المستقبل في صورة الحاصل الكائن دون أدنى شك أو ريب، وتشويق السامع إلى معرفة جواب الشرط؛ لما بين الشرط والجزاء من تماسك وترابط ، وترتيب الشرط على الجزاء واتصاله به اتصالًا قويًا يجعل الكلام متماسكًا مترابطًا آخذًا بعضه برقاب بعض، والنفس الإنسانية إذا تشوقت إلى شيء تطلعت وطلبت معرفته، فإذا عرفته تمكن فيها فضل تمكن ؛ لأن الشيء إذا نيل بعد الطلب كان أكثر لصوقًا بالقلب وتعلقًا بالنفس، وما يتبع ذلك من تحفيز واستعداد لليوم الآخر والتزود ليوم الميعاد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَنْ أتى الله تعالى بقلب سليم، وقد اتبعت في بحثي

المنهج التكاملي، وذلك لبيان أسلوب الشرط والجزاء في السور الأربع، ودلالته وكشف أسراره وملائمته للمقام والسياق في كل سورة، وجعلته في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج مثل تعددُ جُمَل الشرط الظَّرفيّ وتَصدُّرُها السورةَ مع تأخر جواب الشرط فيه تَشويقٌ للقارئ وجذب لانتباهه وتهيئته لأمر عظيم، والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: بناء– معاني– أسلوب– شرط– دراسة– بلاغية– نظم – قرآن.

Constructing Meanings Based on Conditional Clauses: A Rhetorical Study in Quranic Systems (Surahs al-Takwir, al-Infitar, al-Inshiqaq, and al-Zalzalah) as a Model.

Samia Mohamed Mohamed Ali.

Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Egypt.

Email: samiaali.279@azhar.edu.eg.

Abstract:

The research aims to demonstrate the Quranic systems of the horrors of doomsday, the coup d 'état of the universe and the change of the sky and Earth, in which the sight is diagnosed, the hearts are ebbed, the sky is broken and dates, the planets are scattered, the sun is thrown and gone, the stars are blurring, the Earth is seismic, the mountains are marching, and the seas are exploring. (Building meanings on the conditionality method is a rhetorical study in Qur 'anic systems (fence of composition, breakfast, defection and earthquake) Typical, the study of the construction of meanings has influenced the method of the condition in the four fences; Because it has a great impact on the realization of the horrors of the Day of Doomsday, the coup d 'état, the excessive necklace of the heavens, the ruin of the earth, the change of the sensory features observed in the heavens and the earth, and the characteristic method of the conditionality of highlighting what will be in the future in the form of the undoubted person and the suspicion, and the thrill of the hearing of the answer to the requirement; Because of the cohesion and interdependence of the clause, the arrangement of the clause on the penalty and its strong contact with it makes the speech coherent and interconnected taking each

other's necks, and the human self if you yearn for something you looked up and asked to know, and if you know it, you can do it. Because the thing if he gets after ordering was more heart-bound and self-attached. And the ensuing motivation and readiness for the other day and the provision of the day of the day will benefit neither money nor the children except those who God Almighty has brought a healthy heart, In my research, I followed the complementary approach, to demonstrate the conditionality and fragmentation of the four walls, His connotation, his disclosure of his secrets, his relevance to the place and context in each Holy Koran, and brought him to the forefront, A prelude, a researcher, and a conclusion encompassing the most important findings, such as the multiplicity of the clauses and the issuance of the clause with the delayed response of the clause, suspense the reader, attract his attention and prepare him for a great thing, and recommendations.

Keywords: Construction, Meanings, Conditional Clause, Rhetorical Study, Quranic, System.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

وصف القرآن الكريم أهوال يوم القيامة وما يصحب ذلك المشهد العظيم من انقلاب السماء والأرض، واختلال نظام الكون، مؤكدًا ومقررًا تلك التغيرات التي تشمل السماء والأرض متمثلة في الكون العلوي والسفلي، الشمس تكور وتذهب، والكواكب تتناثر متفرقة، والسماء تنفطر وتنشق، والجبال تُسير، والبحار تُفجر وتُسجر، وكثُر الاعتماد على أسلوب الشرط لما فيه من الإثارة والتشويق ودلالة على تأكيد وتقرير ما يحدث في يوم القيامة من أهوال وتمكينها في نفس السامع، ويبدو الارتباط قويًا بين سورة التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة؛ إذ إنها تتحد جميعها في وصف أهوال يوم القيامة، وفي الاستهلال بأسلوب الشرط، وبيان جزاء الإنسان على شتى أعماله خيرًا وشرًا، **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ» فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**(١) **، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**(٢) **، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** (٣)»(٤)

---

(١) سورة التكوير، الآية (١).

(٢) سورة الانفطار، الآية (١).

(٣) سورة الانشقاق، الآية (١).

(٤) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ج ٥ ص ٤٣٣ رقم ٣٣٣٣، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، وصححه الألباني: الجامع الصغير ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني، ج١ ص ١١٢٤ رقم ١١٢٣٩.

لهذا آثرت دراسة بناء المعاني على أسلوب الشرط في السور الأربع؛ لما له من عظيم الأثر في الدلالة على تحقق أهوال يوم القيامة والانقلاب الكوني وانفراط عقد السماوات ، وخراب الأرض ، وتغير المعالم الحسية المشاهدة في السماوات والأرض، وما تميز به أسلوب الشرط من إبراز ما سيكون في المستقبل في صورة الحاصل الكائن دون أدنى شك أو ريب، وتشويق السامع إلى معرفة جواب الشرط؛ لما بين الشرط والجزاء من تماسك وترابط ، وترتيب الشرط على الجزاء واتصاله به اتصالًا قويًا يجعل الكلام متماسكًا مترابطًا آخذًا بعضه برقاب بعض، والنفس الإنسانية إذا تشوقت إلى شيء تطلعت وطلبت معرفته، فإذا عرفته تمكن فيها فضل تمكن ؛ لأن الشيء إذا نيل بعد الطلب كان أكثر لصوقًا بالقلب وتعلقًا بالنفس، وما يتبع ذلك من تحفيز واستعداد لليوم الآخر والتزود ليوم الميعاد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَنْ أتى الله تعالى بقلب سليم.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}(١)، وَ {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ}(٢)، وَ {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}(٣).(٤)

مشكلات البحث: ما يعتري القلوب ويصيب النفوس من الوجل والرهبة عند التعرض للنصوص القرآنية؛ لما لها من قدسية ومكانة عالية وأغوار عميقة

(١) سورة التكوير آية (١).
(٢) سورة الانفطار آية (١).
(٣) سورة الانشقاق آية (١).
(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، (٤/ ٤٠٦) رقم ٤٨٠٦، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م، والجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، (٥/ ٢٩٠) رقم٣٣٣٣، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

يصعب الوقوف على مراميها والوصول إلى أسرارها، وللبحث فرضيات وتساؤلات تتمثل فيما يلي:

١- كيف صور النظم القرآني الكريم مشاهد يوم القيامة في السور الأربع؟

٢- لماذا آثر النظم القرآني الكريم الاعتماد على أسلوب الشرط في تصوير مشاهد يوم القيامة؟

٣- كيف صور النظم القرآني الكريم جزاء الإنسان على أعماله قاطبة؟

٤- لما اعتمد النظم القرآني الكريم على أسلوب الشرط في بيان جزاء الإنسان على أعماله؟

أهداف البحث: دراسة أسلوب الشرط والجزاء في السور الأربع ، وبيان أثره في تحقيق الأحداث والتغيرات الكونية السماوية والأرضية وما يتبع ذلك من أهوال ترتجف لها القلوب وتقشعر منها الأبدان؛ دلالة على تحقق وقوع اليوم الآخر، ومحاسبة كل إنسان على أعماله خيرها وشرها .

أسباب اختيار الموضوع: حضور الجملة الشرطية في السور الأربع موضع الدراسة "**التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة**" ، وتأثير الجملة الشرطية في تحقيق المعاني، ودلالتها في تعليق الشرط بالجزاء وما يترتب على ذلك من ربط المعاني وتعلقها ببعضها، وما تحمله السور الأربع في طياتها من توضيح لمشاهد وأهوال يوم القيامة وما يترتب على ذلك من محاسبة الإنسان ومجازاته على أعماله خيرها وشرها صغيرها وكبيرها ، تحفيزًا وترغيبًا في الأعمال الصالحة وتنفيرًا من الذنوب والمعاصي استعدادًا ليوم الحساب، وتعظيم القرآن الكريم وتنزهيه عن كل افتراء ، وكشف الستار عن بعض خصائص بلاغة القرآن المتمثلة في الاعتماد على أسلوب الشرط والجزاء.

الدراسات السابقة: يوجد عديد من الدراسات التي تناولت بلاغة القرآن الكريم باختلاف موضوعاتها، ونذكر منها دراسات لها صلة بموضوع البحث: دلالة سور التكوير والانفطار والانشقاق على أحداث يوم القيامة دراسة أسلوبية

مقارنة، تأليف: د/عمر علي حسان عرفات، وضح فيه: الدلالات اللغوية والسياقية لأسماء السور الثلاث، وأسلوب كل واحدة منهن في عرض مشاهد يوم القيامة ومصير الإنسان فيه وإثبات قدرة الله عليه. (١) ، وغلب على بحثه الجانب التفسيري، ودراسة أخرى موسومة بعنوان: من أسرار النظم القرآني في سورة التكوير : دراسة بلاغية ، المؤلف: د/ عيسى بن صالح بن مساعد الرجي ، كشف فيه عن الأسرار البلاغية لمفردات هذه السورة العظيمة، وروائع نظم تراكيبها. (٢)، ولكن لم أطلع على دراسة تناولت **(بناء المعاني على أسلوب الشرط في النظم القرآني (سورة التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة) نموذجًا.**

منهجي في البحث:

اتبعت في بحثي المنهج التكاملي، وذلك لبيان أسلوب الشرط والجزاء في السور الأربع، ودلالته وكشف أسراره وملائمته للمقام والسياق في كل سورة.

(١) ينظر: دلالة سور التكوير والانفطار والانشقاق على أحداث يوم القيامة دراسة أسلوبية مقارنة، تأليف: د/عمر علي حسان عرفات، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٦، العدد ١، ملحق ١ ٢٠١٩، وزارة التربية والتعليم، الجامعة الأردنية.

(٢) ينظر: من أسرار النظم القرآني في سورة التكوير : دراسة بلاغية ، المؤلف: د/ عيسى بن صالح بن مساعد الرجي، المصدر: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المجلد٧ ، العدد ١٤، سنة 2012م ، الناشر: معهد الامام الشاطبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية.

خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة، ومبحثين ، وخاتمة:

أما المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، ومشكلاته، وأهدافه، والدراسات السابقة ومنهج البحث، وتمهيد ضم محورين:

المحور الأول– تعريف أسلوب الشرط وأدواته، والمحور الثاني– التعريف بسورة التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والمناسبة بينهم.

وضم البحث مبحثين هما:

المبحث الأول– بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في السور الأربع.

المبحث الثاني– بناء المعاني على أسلوب الشرط في بيان جزاء الإنسان على أعماله.

وأما الخاتمة: فضمنتها أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات.

ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

تمهيد:

المحور الأول– تعريف أسلوب الشرط وأدواته وسماته.

أولًا– الشرط لغة: (شَرَطَ) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى عَلَمٍ وَعَلَامَةٍ، وَمَا قَارَبَ ذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ، مِنْ ذَلِكَ، الشَّرَطُ: الْعَلَامَةُ. وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا، وشَرْطُ الْحَاجِمِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَلَامَةٌ وَأَثَرٌ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ أَوَائِلُهَا. وَمِنَ الْبَابِ: الشَّرِيطُ، وَهُوَ خَيْطٌ يُرْبَقُ بِهِ الْبَهْمُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا إِذَا رُبِطَتْ بِهِ صَارَ لِذَلِكَ أَثَرٌ. (١)

وفي لسان العرب: الشُّرْطةُ فِي السُّلْطان: مِنَ الْعَلَامَةِ والإِعْدادِ، وأَشْراطُ الشَّيْءِ: أَوائلُه؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنْهُ أَشراطُ الساعةِ وَذَكَرَهَا النَّبِيُّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَالِاشْتِقَاقَانِ مُتقارِبان لأَن عَلَامَةَ الشَّيْءِ أَوَّلُه. ومَشارِيطُ الأَشياء: أَوائلها كأَشْراطِها، وأَشْرَط فِيهَا نَفْسَهُ أَي هَيَّأَ لِهَذِهِ النَّبْعةِ. (٢)

نلحظ من خلال التعريفين السابقين أن المعنى اللغوي لمادة " شرط" يدور حول: العلامة والأثر والربط بين شيئين، والإعداد والتهيئة.

وجاء في كتاب التعريفات:" الشَّرط: تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرًا في وجوده، وقيل: الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه." (٣)

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (٣/ ٢٦٠)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، (٧/ ٣٣٠)، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٣) كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، (ص: ١٢٥)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

ثانيًا- الشرط في الاصطلاح: عرفه المبرد بقوله" الشَّرْط وُقُوع الشَّيْء لوُقُوع غَيره"[١]

الشرط عند متأخري النحاة: "التعليق بين جملتين، والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية." [٢]

الشرط عند المتكلمين:" ما يتوقف عليه الشيء ولا يكون داخلًا في الشيء ولا مؤثرًا فيه"[٣]

الشرط عند البلاغيين:

تحدث البلاغيون عن الشرط عند حديثهم عن تقييد المسند بأدوات الشرط، " إنْ، إذا، لو" وجعلوه قيدًا للمسند، وذكروا أن حصول الجواب يكون مرتبطًا ومتعلقًا بحصول الشرط ومتوقفًا عليه، والمقيد ليس المسند بل جملة الإسناد المكونة من المسند والمسند إليه وعلاقة الإسناد[٤]، فالشرط عند البلاغيين تعليق حصول مضمون جملة على مضمون جملة أخرى، والتقييد يكون لأغراض واعتبارات يقتضيها المقام ويطلبها السياق، وحالات تقييد الشرط بالجزاء، وتعليق حصول مضمون جملة بمضمون جملة أخرى له ثلاث حالات: إما في الماضي

(١) المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، (٢/ ٤٦)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت، دار الفكر، القاهرة سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، (٤/ ٦٦)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، المؤلف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: ٦٨٦ هـ)، (٩٢/٥)، المحقق : عبدالعال سالم مكرم، دار النشر : عالم الكتب–القاهرة، • رقم الطبعة : الأولى، سنة الطباعة : ٢٠٠٠

(٣) التلويح على توضيح التنقيح، تأليف: سعد الدين التفتازاني ، (٢٧٩/١)، طبعة محمد علي صبيح، بدون تاريخ

(٤) ينظر: عروس الأفراح للسبكي(٢/ ٣٥)، ضمن شروح التلخيص، ط/ دار السرور– بيروت

كما في " لو" ، وإما في المستقبل مع الجزم كما في " إذا" ، وإما مع الشك كما في " إنْ"[١]

وأسلوب الشرط والجواب متلازمين لا يمكن الفصل بينهما، وتُعد أدوات الشرط من الروابط التي تساهم في فهم دلالات التراكيب، وكل "من أدوات الشرط تقتضي جملتين تسمى الأولى شرطا والثانية جزاء وجوابا" [٢]، وأداة الشرط تربط جملتي الشرط والجزاء وكأنهما جملة واحدة؛ لتعلق كل منهما بالأخرى كتعلق المبتدأ بخبره. [٣]

أدوات الشرط التي وردت في السور الأربع: " إذا" الشرطية تكررت إحدى وعشرين مرة، منها "عشرين مرة " في مقدمات السور الأربع "(اثنتا عشرة مرة في سورة التكوير، وأربع مرات في سورة الانفطار، وثلاث مرات في سورة الانشقاق، ومرة واحدة في سورة الزلزلة)، وتعددت أداة الشرط وفعل الشرط في مقدمة ثلاث سور(التكوير والانفطار والانشقاق) ، بينما انفردت سورة الزلزلة بورود أداة الشرط في الحديث عن أهوال يوم القيامة مرة واحدة وعُطف على فعل الشرط دون تكرار أداة الشرط مع إفراد جواب الشرط في السور الأربع، ووردت "إذا" الشرطية مرة واحدة في سورة الانشقاق في بيان جزاء المكذبين بالقرآن الكريم.

---

(١) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، (٢/ ٣٦)المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، (٣/ ١٢٧٧)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

(٣) ينظر: المقتصد شرح كتاب الإيضاح في النحو للفارسي ، للإمام عبد القاهر الجرجاني (٢٨٧/١)، تحقيق كاظم المرجان، ط/ بغداد ١٩٨٢م

ووردت " أمّا " الشرطية التفصيلية "مرتين" في سورة الانشقاق في بيان جزاء الإنسان على أعماله، ووردت " مَنْ " الشرطية "مرتين" في بيان جزاء الإنسان على أعماله في سورة الزلزلة.

المحور الثاني- التعريف بسورة التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والمناسبة بينهم.

سورة التكوير مكية ، وهي تسع وعشرون آية، ومناسبتها لما قبلها جلية؛ لأنه لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة، ابتدأت التكوير بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت حتى كأنه رأى عين، فقال بادئًا بعالم الملك والشهادة ؛لأنه أقرب تصورًا لما يغلب على الإنسان من الوقوف مع المحسوسات، معلمًا بأنه سيخرب تزهيدًا في كل ما يجر إليه وحثًا على عدم المبالاة والابتعاد من التعلق بشيء من أسبابه[1]

سورة الانفطار هي تسع عشرة آية وهي مكية، ولما ختمت التكوير بأنه سبحانه لا يخرج عن مشيئته وأنه موجد الخلق ومدبرهم، وكان من الناس من يعتقد أن هذا العالم هكذا بهذا الوصف لا آخر له من منكري البعث؛ افتتح الله سبحانه سورة الانفطار بما يكون مقدمة لمقصود التي قبلها من أنه لا بد من نقضه لهذا العالم وتدميره ليحاسب الناس فيجزي كلاً منهم من المحسن والمسيء بما عمل فقال: {إذا السماء} أي على شدة إحكامها واتساقها وانتظامها {انفطرت *}[2]

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، (٢١/ ٢٧٥)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي(٢١/ ٢٩٨).

سورة الانشقاق "وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَقَدْ عُدَّتِ الثَّالِثَةَ وَالثَّمَانِينَ فِي تَعْدَادِ نُزُولِ السُّوَرِ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الِانْفِطَارِ وَقَبْلَ سُورَةِ الرُّومِ، وَعَدَّ آيِهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ أَهْلُ الْعَدَدِ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَعَدَّهَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَالشَّامِ ثَلَاثًا وَعشْرين." [(١)]، ومناسبتها لسورة المطففين قبلها واضحة؛ لأنه لما ختمت المطففين بأن الأولياء في نعيم، وأن الأعداء في جحيم ثوابًا وعقابًا، ابتدأ الانشقاق بالإقسام على ذلك فقال: {إذا السماء} أي على ما لها من الإحكام والعظمة والحكمة الذي لا يقدر على مثلها غيره جلت قدرته {انشقت *} أي فصارت واهية وفتحت أبوابًا فتخربت وتهدمت، وذلك بعد القيام من القبور[(٢)] .

أما عن مناسبة سورة الانشقاق لسورة البروج بعدها: لما ختم الانشقاق بثواب المؤمن وعقاب الكافر والاستهزاء به بعد أن ذكر أنه سبحانه أعلم بما يضمر الأعداء من المكر وما يرومون من الأنكاد للأولياء وتوعدهم بما لا يطيقون، وكانوا قد عذبوا المؤمنين بأنواع العذاب وضيقوا عليهم حتى ألجؤوهم إلى شعب أبي طالب وغيره من البروج في البلاد، ومفارقة الأهل والأولاد، ابتدأ البروج بما أوقع بأهل الجبروت ممن تقدمهم على وجه معلم أن ذلك الإيقاع منه سبحانه قطعًا، ومعلم أن الماضين تجاوزوا ما فعل هؤلاء إلى القذف في النار، وأن أهل الإيمان ثبتوا، وذلك لتسلية المؤمنين وتثبيتهم، وتوعيد الكافرين ؛ فقال مقسمًا لأجل إنكارهم وفعلهم في التمادي في عداوة حزب الله فعل المنكر أن الله ينتقم لهم بما يدل على تمام القدرة على القيامة: {والسماء} أي العالية غاية العلو

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٣٠/ ٢١٧)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٣٥).

المحكمة غاية الإحكام {ذات البروج *} أي المنازل للكواكب السيارة التي ركبها الله تعالى على أوضاع مختلفة(١)

أما عن مناسبة سورة الزلزلة لسورة البينة قبلها: لما ختم سورة البينة بجزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما أسلفوه في مواطن الفناء، ذكر في الزلزلة أول مبادئ تلك الدار وأوائل غاياتها، وذكر في القارعة ثواني مبادئها وآخر غاياتها، وأبلغ في التحذير بالإخبار بإظهار ما يكون عليه الجزاء، فقال معبرًا بأداة التحقق لأن الأمر حتم لا بد من كونه: {إذا} (٢).

ومناسبة سورة الزلزلة لسورة العاديات بعدها: لما ختم الزلزلة بالجزاء لأعمال الشر يوم الفصل، افتتح هذه ببيان ما يجر إلى تلك الأعمال من الطبع، وما ينجر إليه ذلك الطبع مما يتخيله من النفع، موبخًا من لا يستعد لذلك اليوم بالاحتراز التام من تلك الأعمال، معنفًا من أثر دنياه على أخراه، مقسمًا بما لا يكون إلا عند أهل النعم الكبار الموجبة للشكر، فمن غلب عليه الروح شكر، ومن غلب عليه الطبع – وهم الأكثر – كفر فقال: {والعاديات} أي الدواب التي من شأنها أن تجري بغاية السرعة، وهي الخيل التي ظهورها عز وبطونها كنز(٣).

واشتركت السور الأربع في تصوير مشهد عظيم؛ فهي تصور انفراط عقد الكون واختلال نظامه البديع إيذانًا بقيام الساعة وتبدل أحوال السماء وما فيها والأرض وما عليها أكبر ظاهرتين كونيتين في الوجود، ومحاسبة كل شخص على كافة أعماله خيرها وشرها صغيرها وكبيرها، وما يلقاه أصحاب اليمين من حسن الجزاء والإكرام على نقيض أصحاب الشمال وما يُصيبهم من الذُل والهوان وافتضاح أمرهم وسوء حسابهم.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٥٢، ٢٥٣).
(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/ ٢٠٢).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/٢١٠، ٢١١).

المبحث الأول– بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في السور الأربع.

توطئة: تميزت السور الأربع(التكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة) بالاستهلال بالأسلوب الشرطي في وصف أهوال يوم القيامة وما يتبعه من تبدلات وتغيرات سماوية وأرضية ترتجف منها القلوب وتقشعر منها الأبدان، واتفقت جميعها في الاعتماد على أسلوب الشرط بـ " إذا" الشرطية؛ إعلامًا للخلق قاطبة بتحقق وقوع تلك الأحداث والانقلابات الكونية العظيمة التي ستقع في المستقبل، فهي كائنة لا محالة، وتكررت أداة الشرط " إذا" في مقدمة السور الأربع "عشرين مرة"(اثنتا عشرة مرة في سورة التكوير، وأربع مرات في سورة الانفطار، وثلاث مرات في سورة الانشقاق، ومرة واحدة في سورة الزلزلة)، وتعدُد أداة الشرط وفعل الشرط في مقدمة ثلاث سور(التكوير والانفطار والانشقاق) ، بينما انفردت سورة الزلزلة بورود أداة الشرط في الحديث عن أهوال يوم القيامة مرة واحدة وعُطف على فعل الشرط دون تكرار أداة الشرط مع إفراد جواب الشرط في السور الأربع.

أولًا– بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة التكوير قال الله تعالى:{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}{وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ} {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ}{وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ}

{بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} {وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ}{وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ}{وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} **{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ}**[١]

(١) سورة التكوير: آية ١ إلى ١٤ .

ثانيًا- بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة الانفطار قال الله تعالى:{إِذَا السَّمَاء انفَطَرَت} {وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَت} {وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَت}{وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَت}{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَت}(١)

ثالثًا- بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة الانشقاق قال الله تعالى: {إِذَا السَّمَاء انشَقَّت}{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت}{وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّت}{وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّت}{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت}. **{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيه}**(٢) .

رابعًا-- بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة الزلزلة قال الله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا} {وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا} {وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا} {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُم}(٣)

مقدمات السور الأربع تتحدث عن أهوال يوم القيامة وما يتبعه من تبدلات وتحولات في نظام الكون وخروج الظواهر السماوية والأرضية عن حالتها الطبيعية التي ألفها البشر على مر العصور والأزمان؛ حيث يعتريها التغير والتحول الكبير، وآثر النظم القرآني الاعتماد على أسلوب الشرط ؛ لما يحمله من الدلالة على المفاجأة والمباغتة وإثارة المتلقي وجذب انتباهه وتشويقه لمعرفة عظم تلك الأهوال وتمكينها من نفسه ، واتفقت السور الثلاث الأولى (التكوير والانفطار والانشقاق) في الاستهلال بأسلوب الشرط في سياق الحديث عن الظواهر السماوية مع اختلافها في التبدل والتغير، بينما انفردت سورة الزلزلة بالاستهلال بالحديث عن زلزلة الأرض وما يعتريها من تبدل وتغير وحركة واضطراب شديد.

(١) سورة الانفطار آية ١إلى ٥.
(٢) سورة الانشقاق آية ١ إلى ٦ .
(٣) سورة الزلزلة آية ١إلى ٦ .

أولًا- بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة التكوير

قال الله تعالى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ} {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ} {بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} {وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ} {وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ} {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ}(١)

استهلت السورة الكريمة بأسلوب الشرط، فافتُتحت بـ " إذا" الشرطية في مقام الحديث عن : أهوال يوم القيامة وما يتبعه من تبدلات وتحولات في نظام الكون وخروج الظواهر السماوية والأرضية عن حالتها الطبيعية المألوفة ؛ دلالة على تحقق وقوع تلك التحولات وإظهارًا لما سيقع في المستقبل في موضع الحاصل الكائن الذي لا يتطرق إليه شك، فـ" (إذا) ظرف زمان فيه معنى الشرط غالبًا، قيل: واتفقوا على أنه للاستقبال، وزعم بعضهم أنه يكون للحال، .....، وإذا في الغالب تدل على المعلوم وقوعه، ومع دلالتها على الظرفية تدل على ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى." (٢) ، قال الله تعالى: في سورة التكوير{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}(٣) الشمس تكور ويذهب ضوؤها(٤)، وقيل: "كورت" بمعنى "

(١) سورة التكوير: آية ١ إلى ١٤ .

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، (٤/ ١٨٦٥)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

(٣) سورة التكوير: آية ١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ٣/ ٢٣٩)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، د. ت.

غورت" وقيل : تكور مثل تكوير العمامة فتُلف وتمحى[١]، وقيل: التَّكَوُّر: التَّقَطُّر والتَّشَمُّر، يُقَال {كَوَّرْتُه} فَتَكَوَّر، أَي تلَفَّف وتِشَمَّر. {التَّكَوُّر: السُّقوط، ، وَقيل: جُمِع ضَوْؤُها ولُفَّ كَمَا تُلَفُّ العِمامة، وَقيل: كُوِّرَت: غُوّرَت، وقال مجاهد: اضْمَحَلَّت وَذَهَبتْ. [٢] ، وتكوير الشمس دلالة على اختلال نظام الكون؛ لفَسَاد جِرْمِهَا لِتَدَاخُلِ ظَاهِرِهَا فِي بَاطِنِهَا، فيَخْتَلُّ تَرْكِيبُهَا ولِاخْتِلَالِهِ يختل نِظَامُ سَيْرِهَا [٣]، وبيّن النظم القرآني ما يحدث للنجوم في ذلك اليوم من الانكدار والتناثر في قوله تعالى : {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت}[٤] فالنجوم تنكدر وتتناثر على وجه الأرض [٥]، وقيل: النجوم تسرع وتنقض[٦]، ويبدو التناسب قويًا في العطف على فعل الشرط المقترن بـ " إذا" الشرطية حيث عطف عليه فعل شرط آخر مقترن بـ " " إذا" الشرطية، وأثر العطف بالواو ؛ لأنها لمطلق الجمع دون التقييد بترتيب زمني ،

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (٢/ ٨١٠)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (١٤/ ٨١)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ، تأليف: الطاهر بن عاشور التونسي (٣٠/ ١٤٠).

(٤) سورة التكوير: آية ٢ .

(٥) ينظر: معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ٣/ ٢٣٩)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) (٩/ ٥٧٨٦)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر لمعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٦) ينظر: مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) (ص: ٢٦٧)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

فالشمس تكور ويذهب ضوئها والنجوم تتناثر وتتساقط مسرعة[١]. دون فاصل زمني بينهما، " وَإِذَا زَالَ ضَوْءُ الشَّمْسِ انْكَدَرَتِ النُّجُومُ لِأَنَّ مُعْظَمَهَا يَسْتَنِيرُ مِنَ انْعِكَاسِ نُورِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا." [٢].

ومن أهوال يوم القيامة أيضًا تسيير الجبال في قوله تعالى : **{وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ}**[٣]، فالجبال سُيرت وحملت، وبعد ذلك تفتتت فتصير هباء ثم تتلاشى[٤]، وتُنقل عن أماكنها[٥]، والناقة العشراء تُعطل وتترك لعدم الرغبة فيها من شدة أهوال يوم القيامة في قوله تعالى: **{وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ}**[٦]، واختلف في المراد بـ " الْعِشَارُ" جمع عشراء وهي الناقة الحامل التي مر لحملها عشرة أشهر، وهي أنفس ما عند العرب وأعزها، فلا تعطل إلا من شدة الهول، وتعطيلها هو تركها سائبة أي ترك حلبها"[٧]، وقيل: سُمّيت عُشَراء؛ لأنها حديثة العهد بالتعشير، والتعشير: حمل الولد في البطن، يقال: عُشرَاء بيّنة التعشير. يقال: بل العشار اسم النوق التي قد نُتِجَ بعضها وبعضها قد أقرب ينتظر نتاجها.[٨]، وقيل: " العُشَراءُ من

---

(١) (كَدَرَ) الْكَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّفْوِ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ، **فَيُقَالُ: انْكَدَرَ، إِذَا أَسْرَعَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} [التكوير: ٢] . مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٦٤).**

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ، تأليف: الطاهر بن عاشور التونسي (٣٠/ ١٤١).

(٣) سورة التكوير: آية ٣ .

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٥)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

(٥) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني **(٥/ ٣٣٠٣)**.

(٦) سورة التكوير: آية ٤ .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٥) .

(٨) ينظر: كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (١/ ٢٤٧)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

النُّوقِ: التي مَضَى لِحَمْلِها عَشَرَةُ أَشْهُرٍ، أو ثمانيةٌ. [١]، وتعطيل الناقة العشراء يكون بتركها بلا راع، فكل ما ترك ضائعًا فقد عطّل، كتعطيل الحدود والثغور. [٢]، وقيل: الأعطالُ من الْخَيل وَالْإِبِل: الَّتِي لَا قلائد عَلَيْهَا، وَلَا أرسان لَهَا. وَاحِدهَا: عُطُل. وناقة عُطُل: بِلَا سمة[٣].

ومن شدة هول يوم القيامة حشر الوحوش في قوله تعالى: { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ}[٤]" جمعت وفي صفة حشرها ثلاثة أقوال: أحدها أنها تحشر أي تبعث يوم القيامة؛ ليقتص لبعضها من بعض ثم تكون ترابًا، والآخر أنها تحشر بموتها دفعة واحدة عند هول القيامة قاله ابن عباس، وقال: إنها لا تبعث وأنه لا يحضر القيامة إلا الإنس والجن، والثالث أنها تجمع في أول أهوال القيامة وتفر في الأرض فذلك حشرها." [٥]، فالوحوش تحشر وتجمع فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، أَيْ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ اقْتِرَابِ فَنَاءِ الْعَالَمِ فَقَدْ يَكُونُ سَبَبُ حَشْرِهَا طُوفَانًا يَغْمُرُ الْأَرْضَ مِنْ فَيَضَانِ الْبِحَارِ، فَكُلَّمَا غَمَرَ جُزْءًا مِنَ الْأَرْضِ فَرَّتْ وُحُوشُهُ حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ طَالِبَةً النَّجَاةَ مِنَ الْهَلَاكِ، وَيُشْعِرُ بِهَذَا عَطْفُ وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ عَلَيْهِ، وهذا إيماء إِلَى شِدَّةِ الْهَوْلِ فَالْوُحُوشُ الَّتِي مِنْ طَبْعِهَا نَفْرَةُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ تَتَجَمَّعُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ، فَهِيَ ذَاهِلَةٌ عَمَّا فِي طَبْعِهَا مِنَ

(١) ينظر: القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) (ص: ٤٤٠)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (١/ ٦٦٣)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، (١/ ٥٤١)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: لأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٤) سورة التكوير آية ٥

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٥) .

الِاعْتِدَاءِ وَالِافْتِرَاسِ، وَلَيْسَ هَذَا الْحَشْرَ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ بِهِ لِلْحِسَابِ بَلْ هَذَا حَشْرٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَا عُدَّ مَعَهُ مِنَ الْأَشْرَاطِ[١].

ومن شدة هوله أيضًا فيضان البحار واختلاطها في قوله تعالى:**{وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ}**[٢]، والبحار تُسجر إذا " أفضى بعضها إلى بعض، فصارت بحرًا واحدًا." [٣] "وقيل: مُلِئَتْ، ومثلها بحر مسجور، وَقيل: سُجِّرَتْ وفُجِّرت واحد، المعنى: البحار فُجِّرَت بعضها في بعض، وقيل (سُجِّرَتْ) أي: جُعِلتْ مِياهُها نيرانًا، يُعذب بها أهل النار." [٤] ، و ذكر معنى ثالث – في التسهيل لعلوم التنزيل في قوله : " والثالث فرغت من مائها ويبست، وأصله من سجرت التنور إذا ملأتها ، فالقول الأول والثاني أليق بالأصل، والأول والثالث موافق لقوله فجرت "[٥] ، وذكر صاحب مقاييس اللغة أن : " سَجَرَ" تدور حول الْمَلْءُ، وَالْمُخَالَطَةُ، وَالْإِيقَادُ، فَأَمَّا الْمَلْءُ، فَمِنْهُ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، أَيِ الْمَمْلُوءُ، **وَأَمَّا الْمُخَالَطَةُ فَالسَّجِيرُ: الصَّاحِبُ وَالْخَلِيطُ، وَمِنْهُ عَيْنٌ سَجْرَاءُ، إِذَا خَالَطَ بَيَاضَهَا حُمْرَةٌ** ، وَأَمَّا الْإِيقَادُ فَقَوْلُهُمْ: سَجَّرْتُ التَّنُّورَ، إِذَا أَوْقَدْتَهُ، وَالسَّجُورُ: مَا يُسْجَرُ بِهِ التَّنُّور[٦]، وبالتأمل نجد أنه لا مانع من أن يكون المراد من تسجير البحار: فيضانها ومجاوزتها الحد ، فيختلط بعضها ببعض فتصير بحرًا واحدًا، ثم توقد وتشتعل، كما وضح ذلك من الجذر اللغوي لـ " سَجَرَ"، – والله أعلم– ويقول الطاهر بن عاشور: "الْمُرَادُ تَجَاوُزُ مِيَاهِهَا مُعَدَّلَ سُطُوحِهَا وَاخْتِلَاطُ بَعْضِهَا

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ١٤٣) .
(٢) سورة التكوير آية ٦ .
(٣) معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ٣/ ٢٣٩) .
(٤) معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ)، (٣/ ١٢٤)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٥) .
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٣/ ١٣٤، ١٣٥).

بِبَعْضٍ، وَذَلِكَ مِنْ آثَارِ اخْتِلَالِ قُوَّةِ كُرَةِ الْهَوَاءِ الَّتِي كَانَتْ ضَاغِطَةً عَلَيْهَا، وَقَدْ وَقَعَ فِي آيَةِ سُورَةِ الِانْفِطَارِ" وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ"[١] ، وَإِذَا حَدَثَ ذَلِكَ اخْتَلَطَ مَاؤُهَا بِرَمْلِهَا فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ." [٢]

ومن أهوال يوم القيامة أيضًا تزاوج النفوس في قوله تعالى:**{وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ}**[٣]، واختُلف في المراد بتزاوجها، فقيل: "قُرِنَتْ كل شيعةٍ بمن شَايَعَتْ، وقيل قُرِنَتْ بأعمَالِها، وقيل قُرِنَت الأجسام بالأرواح." [٤]، وقيل : زوجت نفوس المؤمنين بزوجاتهم من الحور العين، ورجح الغرناطي الرأي الأول- وهو أن يُقرن المؤمن مع المؤمن ، والكافر مع الكافر؛ لأنه روي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- وعن عمر بن الخطاب وابن عباس- رضي الله تعالى عنهما-[٥].

ولما كان وأد البنات بغير ذنب من أفظع الأعمال وأقبحها؛ بكت الله تعالى الذي وأدها تخويفًا وترهيبًا، وكرر " إذا" الشرطية ؛ زيادة في التهويل والتخويف والترهيب، فقال في محكم تنزيله: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت}{بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت}[٦]، " والْمَوْءُودَةُ: التي كانت العرب تَئِدُهَا، كانُوا إِذَا وُلِدَ لأَحَدِهم بنت دَفَنَها حيَّة، فمعنى سؤالها (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) تبكيتُ قَاتِلِها في القيامة؛ لأن جَوَابَهَا قُتِلَتُ بغير ذنب." [٧] ، ولما كان أسلوب الاستفهام من الأساليب المثيرة المشوقة التي تجذب نشاط

(١) سورة الانفطار، آية ٣ .
(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (٣٠/ ١٤٣).
(٣) سورة التكوير آية ٧ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، (٥/ ٢٩٠)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٦) .
(٦) سورة التكوير آية٨، ٩ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، (٥/ ٢٩٠) .

السامع، عبر به النظم القرآني، ولم يرد الدلالة الحقيقية للاستفهام ، وإنما خرج عن أصل معناه؛ حيث قُصد منه التقرير بالذنب الموجب لقتلها إشعارًا بعظم الجرم الذي ارتكبه القاتل، ويحمل أيضًا الدلالة على إنكار الذنب الموجب لقتلها توبيخًا وسخرية من القاتل.

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن الاستفهام تقريري في قوله : " وَالِاسْتِفْهَامُ فِي بِأَيِّ ذَنْبٍ تَقْرِيرِيٌّ، وَإِنَّمَا سُئِلَتْ عَنْ تَعْيِينِ الذَّنْبِ الْمُوجِبِ قَتْلَهَا دُونَ أَنْ تُسْأَلَ عَنْ قَاتِلِهَا لِزِيَادَةِ التَّهْدِيدِ؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ تَعْيِينِ الذَّنْبِ مَعَ تَحَقُّقِ الْوَائِدِ الَّذِي يَسْمَعُ ذَلِكَ السُّؤَالَ أَنْ لَا ذَنْبَ لَهَا إِشْعَارٌ لِلْوَائِدِ بِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْذُورٍ فِيمَا صَنَعَ بِهَا." [(١)]، وهذا الأسلوب وخروجه عن أصل دلالته يجمل في طياته تنبيه القاتل وردعه حتى يرجع إلى نفسه فيخجل كما يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله تعالى– واعلمْ أَنَّا وإنّ كنَّا نُفَسِّر "الاستفهامَ" في مثلِ هذا بالإنكار فإنَّ الذي هو مَحْضُ المعنى: أَنه لِيَتَنَبَّه السامعُ حتى يَرجعَ إلى نفسِه فيخجلَ ويرتدعَ ويعيي بالجواب، إمَّا لأنه قدِ ادَّعَى القدرةَ عَلَى فِعْلٍ لا يَقدرُ عليه، فإذا ثبتَ على دَعْواه قيل له: "فافْعَلْ"، فيَفْضحُه ذلك، وإمَّا لأنه هم بأنْ يفعلَ ما لا يَسْتصوِبُ فِعْلَه، فإذا رُوجع فيه تنبَّه وعرَفَ الخطأَ، وإمّا لأَنه جوَّزَ وجودَ أمرٍ لا يُوجَدُ مثلُه، فإذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه"[(٢)].

ومن أهوال ذلك اليوم نشر الصحف وظهور الأعمال في قوله تعالى: **{وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ}**[(٣)]، " هي صحف الأعمال تنشر ليقرأ كل أحد كتابه، وقبل:

(١) التحرير والتنوير، تأليف: الطاهر بن عاشور التونسي (٣٠/ ١٤٦) .

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، (١/ ١١٩، ١٢٠)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٣) سورة التكوير آية ١٠ .

هي الصحف التي تتطاير بالإيمان والشمائل بالجزاء"[١]، ومن هول ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيبًا ، السماء "نُزعت وطُويت"[٢] في قوله تعالى : {وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ}[٣] لقوله تعالى : {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}[٤]، وآثر التعبير بـ " كُشِطَتْ" دون سُلخت ؛ لأنه أقوى في الدلالة على إزالة السماء مما يتناسب مع شدة الهول والفزع الذي يحدث في ذلك اليوم؛ إذ السلخ " نَزْع ما هو ملتصق محيط بظاهر الشيء فينكشف الشيء،... واستعمل في انفصال المتلابسين وخلوص أحدهما من الآخر." [٥]، والكشط " النزع عن شدّة التزاق"[٦]، فشبه إزالة السماء واقتلاعها بإزالة الجلد وكشطه عن الإبل على سبيل الاستعارة التبعية؛ مبالغة في إزالة السماء وتهويلًا لما يعتريها من التغيير والتبديل.

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٦) .

(٢) معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، (٣/ ٢٤١).

(٣) سورة التكوير آية ١١ .

(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٤.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، (١٠٥٦/٢ ، ١٠٥٧).

(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن، المؤلف: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، (٢/ ٨٦٧)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

ومن شدة هول ذلك اليوم أيضًا الجحيم تُسعر لقوله تعالى: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ}[١]" أوقدت وأحميت." "[٢] لتعذيب العصاة، والجنة تدنو وتقترب من المؤمنين إكرامًا لهم في قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ}[٣] .

ولما ذكر جزاء العصاة ترهيبًا ذكر مقابله جزاء المتقين ترغيبًا ، معتمدًا على الاحتباك[٤] في قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ}أي النار الشديدة التأجج والتي بعضها فوق بعض والعظيمة في مهواة عميقة أوقدت إيقادًا شديدًا بأيسر أمر وقربت من الكافرين بغاية السرعة، فكان الأمر في غاية العسر، ولما ذكر دار الأعداء البعداء ترهيبًا، أتبعه دار المقربين السعداء ترغيبًا، فقال: {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} أي البستان ذو الأشجار الملتفة والرياض المعجبة {أزلفت *} أي قربت من المؤمنين ونعمت ببرد العيش وطيب المستقر، فالآية من الاحتباك: ذكر التسعير أولاً دال على ضده في الجنة ثانيًا، وذكر التقريب ثانيًا دال على مثله أولاً. [٥]

---

(١) سورة التكوير آية ١٢ .

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٢/ ٤٥٦) .

(٣) سورة التكوير آية ١٣ .

(٤) الاحتباك: أطلق عليه الزركشي: " الحَذْفُ الْمُقَابَلِيُّ: وَهُوَ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي الكلام متقابلان، فيحذف مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقَابَلَةً لِدَلَالَةِ الْآخَرِ عَلَيْهِ" البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، (٣/ ١٢٩)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، وعرفه السيوطي بقوله: "الِاحْتِبَاكُ وَهُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ، وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ" الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (٣/ ٢٠٤)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٢٨٢، ٢٨٣).

نلحظ تكرار " إذا" الشرطية اثنتا عشرة مرة في سورة التكوير وعطف بعضها على بعض بالواو ، وولي " إذا" الشرطية في جميع مواضعها المسند إليه؛ للعناية بالمسند إليه وتقويته وتقريره، وإشعار السامع بأهميته، والشمس نائب فاعل بفعل مقدّر يفسره ما بعده وإلى هذا ذهب الزمخشري ومنع أن يرتفع بالابتداء؛ لأن إذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط، ولكن ما منعه الزمخشري من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الكوفيون والأخفش من البصريين(١)، وعلى مذهب الكوفيين والأخفش القائل بعدم تقدير فعل بعد " إذا" الشرطية لجواز دخولها على الجملة الاسمية، يكون قد تقدم المسند إليه المبتدأ " الشَّمْسُ" على المسند" خبره الفعلي"" كورت"؛ تنبيهًا للسامعين ولفتًا لهم إلى المسند إليه المقدم، وتقوية للحكم وتقريره في نفس السامع دفعًا للشك أو الإنكار، والتقرير تولد من تكرار الإسناد، فالفعل أُسند مرتين، فالتكوير أُسند إلى الشمس باعتبارها مبتدأ والفعل " كورت" خبر ، وأخرى بإسناد الفعل إلى الضمير المستتر العائد على الاسم المتقدم " الشَّمْسُ"، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " وجملةُ الأمر أنه ليس إعلامُك الشيءَ بغتةً غُفلًا، مثْلَ إعلامِك له بعْدَ التنبيهِ عليه والتقدمةِ له، لأنَّ ذلك يَجْري مَجْرى تكريرِ الإعلام في التأكيد والإحكام." (٢)

(١) ينظر : شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، (٣/ ١٢٢)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (٢/ ١٨١)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

(٢) دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، (١/ ١٣٢)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

فضلًا على التشويق إلى المسند إليه ؛ لتصدر " إذا" الشرطية وما تحمله من الإثارة وجذب انتباه السامع وتشوقيه إلى معرفة الجواب، فيتمكن في نفسه ويتعلق بقلبه؛ وفي هذا إشارة إلى تحقق وقوع الأفعال من غير شك ولا ريب، فالآيات الكريمة تصور مشهد انقلاب الكون وانخراط عقده في سرعة فجائية؛ لذا استهل النظم القرآني بـ " إذا" الشرطية الفجائية، وكرر ذكرها مع كل حدث من أهوال يوم القيامة وأحداثها ؛ دلالة على التهويل والترهيب والفزع الذي يُهلع النفوس ويُرجف القلوب، " وَصِيغَةُ الْمَاضِي فِي الْجُمَلِ الاثنتى عَشْرَةَ الْوَارِدَةِ شُرُوطًا لِـ" إِذَا "مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ تَنْبِيهًا عَلَى تَحَقُّقِ وُقُوعِ الشَّرْطِ." [١].

وبعد حدوث تلك الأهوال واختلال نظام الكون تتيقن كل نفس بما عملته في الحياة الدنيا ويُجازى كل إنسان على أعماله خيرها وشرها، كشف عن ذلك جواب الشرط في قوله تعالى: **{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ}**[٢] ،" جوابُ "إذَا " على أنَّ المرادَ بها زمانٌ واحدٌ ممتدٌّ يسعَ ما في سياقها وسياقِ ما عُطفَ عليها من الخصالِ مبدؤُه النفخةُ الأُولى ومنتهاهُ فصلُ القضاءِ بينَ الخلائقِ لكنْ لا بمعْنى أنها تعلمُ ما تعلُم في كلِّ جزءٍ من أجزاءِ ذلكَ الوقتِ المديدِ أو عند وقوعِ داهيةٍ من تلكَ الدواهِي بلْ عند نشرِ الصحفِ إلا أنَّه لما كانَ بعضُ تلك الدَّواهِي من مباديهِ وبعضُها من روادفِه نُسبَ علمُها بذلكَ إلى زمان وقع كُلِّها تهويلاً للخطب وتفظيعًا للحال"[٣]

نلحظ تعدد أفعال الشرط واتّحاد جوابها، وعلل الطاهر بن عاشور لذلك في قوله: " وَجُعِلَتْ مَعْرِفَةُ النُّفُوسِ لِجَزَاءِ أَعْمَالِهَا حَاصِلَةً عِنْدَ حُصُولِ مَجْمُوعِ الشُّرُوطِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْجُمَلِ الثنتى عَشْرَةَ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا

(١) التحرير والتنوير، تأليف: الطاهر بن عاشور التونسي. (٣٠/ ١٤١).
(٢) سورة التكوير، آية ١٤ .
(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، (٩/ ١١٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الشُّرُوطُ مُقَارَنٌ لِحُصُولِ عِلْمِ النُّفُوسِ بِأَعْمَالِهَا، وَهِيَ الْأَحْوَالُ السِّتَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَخِيرًا، وَبَعْضَ الْأَحْوَالِ حَاصِلٌ مِنْ قَبْلُ بِقَلِيلٍ، وَهِيَ الْأَحْوَالُ السِّتَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَوَّلًا؛ فَنَزَلَ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْمُقَارَنِ، فَلِذَلِكَ جُعِلَ الْجَمِيعُ شُرُوطًا لـ " إِذَا"[1]، " ونَفْسٌ هنا اسم جنس، أي عملت النفوس ووقع الإفراد لتنبيه الذهن على حقارة المرء الواحد وقلة دفاعه عن نفسه." [2]، وتنكير " **نَفْسٌ**" للعموم والشمول؛ لوقوعها في سياق التخويف والتهديد، : "{علمت نفس} أي جميع النفوس بالإنباء بالحساب وبما يجعل لها سبحانه بقوة التركيب من ملكة للاستحضار كما قال تعالى: **{فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد}**[3] ، والدال على إرادة العموم التعبير بالتنكير في سياق التخويف والتحذير مع العلم بأن النفوس كلها في علم مثل هذا وجهله على حد سواء"[4]، وقيل أنّ التعبير بـ " **نَفْسٌ**" **يُراد بـه** " الإفراط فيما يُعكس عنه" أي: يقصدون الإفراط في الشيء الذي يجعل الكلام معكوسًا عنه، مثاله: {نَفْسٌ} فيما نحن بصدده، فإنها تُفيد القلَّة وضعت موضع الكثرة تعكيسًا، لإرادة الإفراط في الكثرة." [5]

(١) التحرير والتنوير، تأليف: الطاهر بن عاشور التونسي، (٣٠/ ١٥١).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، (٥/ ٤٤٣)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
(٣) سورة ق آية ٢٢ .
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٠١).
(٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، (١٦/ ٣١٣)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م .

وفي إفراد النفس تهويل ليوم القيامة وإظهار لكبرياء الله وعظمته حتى كأن جميع النفوس البشرية في جنب ما خلقه من الأجرام العظام أمور قليلة، ونفوس حقيرة ، وقيل: إنه إذا علمت نفس من النفوس ما أحضرت من خير أو شر لزم كل نفس ذات بصيرة أن تكون هي تلك النفس ففي النكرة تقليل ادعائي. (١)

وأثر النظم القرآني التعبير عن جواب الشرط على صيغة الفعل الماضي في قوله تعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ}(٢)؛ دلالة على تحقق علم كل إنسان بما قدمه من الأعمال علم اليقين علم لا يقبل الشك، فعبر عما يحدث في المستقبل على صيغة الماضي، وأشار ابن الأثير إلى بلاغة ذلك في قوله: " وفائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها." (٣)

ثانيًا– بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة الانفطار

بينما آثر النظم القرآني في سورة الانفطار بيان حالة أخرى مما يحدث في السماء مغايرة لما ذُكر في سورة التكوير، وبيان حالة من الحالات التي تصير إليها السماء في ذلك اليوم من التبدل والتغير وما يعتريها من الانفطار والتشقق،

(١) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، (٨/ ٣٢٧)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

(٢) سورة التكوير، آية ١٤ .

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) (٢/ ١٥)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.

والكواكب تتناثر[١] وتتساقط متفرقة في قوله تعالى :**{إِذَا السَّمَاء انفَطَرَت}**[٢] **{وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَت}** [٣] ، معتمدًا في بيان ذلك على أسلوب الشرط المصدر بـ " إذا" الشرطية، وقد اُستهلت به السورة الكريمة ؛ لما له من إثارة المتلقي وتحريك وجدانه؛ لأنه إذا ذُكر الشرط تشوقت النفس لمعرفة جوابه؛ فإذا ذُكر الجواب تمكن في نفس المتلقي فضل تمكن.

نلحظ في سورة التكوير التعبير بانكدار النجوم وتساقطها، بينما عبر في سورة الانفطار بانتثار الكواكب، ويتجلى ائتلاف وتناسق وتناسب كل تعبير مع سياقه؛ ففي سورة التكوير الاستهلال بتكوير الشمس وذهاب ضوئها وسقوطها يتلاقى مع انكدار النجوم وسقوطها، بينما في سورة الانفطار الاستهلال بانفطار السماء وما يعتريها من الشقوق والفطور يتلاقى مع انتثار الكواكب وتساقطها متفرقة، حيث تناسب انفطار السماء مع انتثار الكواكب وهي النجوم الكبيرة أو النجوم الثابتة ؛ لأن السماء هي المشتملة على الكواكب والنجوم فإذا تشققت وانفطرت تتساقط كواكبها ، ويتضح ذلك من خلال التفرقة الدقيقة بين الكوكب والنجم كما أشار إلى ذلك أبو هلال العسكري : " الفرق بين الكوكب والنجم: أن الكوكب اسم للكبير من النجوم وكوكب كل شيء معظمه، والنجم عام في صغيرها وكبيرها، ويجوز أن يقال: الكواكب هي الثوابت ومنه يقال فيه كوكب من ذهب أو فضة لأنه ثابت لا يزول والنجم الذي يطلع منها ويغرب ولهذا قيل للمنجم منجم لأنه ينظر فيما يطلع منها ولا يقال له كوكب." [٤] .

---

(١) "ويَنْثِرُه، بِالْكَسْرِ، نَثْرًا، بِالْفَتْحِ، ونِثاراً، بِالْكَسْرِ: رَماه بيدِه مُتَفَرِّقاً، مثل نَثْرِ الجَوْزِ واللَّوْز والسُّكَّر، وَكَذَلِكَ نَثْرُ الحَبِّ" تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٤/ ١٧١).

(٢) الفَطْر، بالفَتْح: الشَّقُّ، وقَيَّدَه بعضُهم بأَنّه الشَّقُّ الأَوّلُ، ج فُطُورٌ، وَهِي الشُّقُوقُ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز:. ﴿**فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ** ۝٣﴾. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي(١٣/ ٣٢٥).

(٣) سورة الانفطار آية ١، ٢

(٤) معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (ص: ٤٥٩)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

وعندما يختل نظام السماء وتتساقط كواكبها تهلع النفوس لهول ما ترى من تغير نظام السماء وإحكامها، وآثر النظم القرآني التعبير بقوله تعالى: **{وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ}** مشبهًا الكواكب بجواهر قُطع سلكها بجامع التفرق، وحذف المشبه به ورمز إليه بإثبات لازمه " **انتَثَرَتْ**" للمشبه " **الْكَوَاكِبُ**" على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية؛ مبالغة في اختلال نظام السماء وفرط عقدها وسرعة تغير معالمها" {وإذا الكواكب} أي النجوم الصغار والكبار كلها الغراء الزاهرة المتوقدة توقد النار المرصعة ترصيع المسامير في الأشياء المتماسكة التي دبر الله في دار الأسباب بها الفصول الأربعة والليل والنهار، وغير ذلك من المقاصد الكبار، وكانت محفوظة بانتظام السماء {انتثرت } أي تساقطت متفرقة كما يتساقط الدر من السلك إذا انقطع تساقطًا كأنه لسرعته لا يحتاج إلى فعل فاعل لقوة تداعيه إلى التساقط." [١]

ولما أخبر سبحانه وتعالى بخراب السماء وانفطارها وتساقط كواكبها واختلال عقدها، أتبع ذلك بدمار الأرض واختلالها، مؤثرًا العطف على فعلي الشرط بفعلين شرطين أخرين في قوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَت[٢]}{وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَت[٣]}[٤] موضحًا حال البحار والقبور وما يعتريها من التغيير، {وإذا البحار} المتفرقة في الأرض، وهي ضابطة لها أتم ضبط لنفع العباد على كثرتها {فجرت} أي تفجيرًا كثيرًا بزوال ما بينها من البرازخ الحائلة، وقال الربيع: بفيضها وخروج مائها عن حدوده ، فاختلط بعضها ببعض من ملحها وعذبها فصارت بحرًا واحدًا، فصارت الأرض كلها ماء ولا سماء ولا أرض فأين المفر. [٥]، وأثبت

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٢٩٩).
(٢) "فُجِّرَ العَذْبُ إلى المالح." معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٩٥).
(٣)" بعثرت، أي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها." معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٩٥).
(٤) سورة الانفطار آية ٣، ٤.
(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٠٠).

سبحانه البعث وخروج الناس من قبورهم ردًا على منكري البعث، ونلحظ بناء فعلي الشرط للمفعول عند بيان ما يحدث للبحار والقبور؛ دلالة على سرعة الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى، فالبحار يختلط بعضها ببعض في سهولة ويسر، وكذلك القبور تُبعثر ويخرج مَنْ فيها من الموتى في سرعة دلالة على كمال قدرته وشمول قوته وسلطانه سبحانه وتعالى.

ولما كانت أهوال يوم القيامة من الأمور الغريبة المخالفة للمعهود، والمثيرة للدهشة والاستغراب؛ تعدد فعل الشرط؛ دلالة على تعدد أشراط الساعة، وآثر النظم القرآني التعبير بأسلوب الشرط ؛ لما يتسم به من الدلالة على الترابط والتلاحم، وإثارة المتلقي وجذب انتباهه؛ دلالة على أهمية وقوع تلك الأفعال الشرطية من انفطار السماء ووهيها، وتساقط كواكبها واختلال نظامها، واختلاط البحار عذبها ومالحها، وبعثرة القبور وخروج الموتى، أتى جواب الشرط مفصحًا عن جزاء كل إنسان على أعماله خيرها وشرها في قوله تعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَت}[1]، وفي ذلك يقول الإمام البقاعي – رحمه الله تعالى–" ولما كانت هذه الشروط كلها التي جعلت أشراطًا على الساعة موجبة لعلوم دقيقة، وتكشف كل واحدة منها عن أمور عجيبة، وكانت كلها دالة على الانتقال من هذه الدار إلى دار أخرى لخراب هذه الدار، ناسب أن يجيب «إذا» بقوله: {علمت نفس} أي جميع النفوس بالإنباء بالحساب، وبما يجعل لها سبحانه بقوة التركيب من ملكة للاستحضار كما قال تعالى:{فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد}[2] "[3].

وكما استهل النظم القرآني بفعل الشرط وعطف شروطًا بعضها على بعض بالواو؛ لما في أسلوب الشرط من الإثارة والتشويق، أتى جواب الشرط يحمل في طياته الطباق بين " قَدَّمَتْ وَأَخَّرَت"، "أي جميع ما عملت من خير أو شر

(١) سورة الانفطار آية ٥ .
(٢) سورة ق آية:٢٢ .
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٠٠، ٣٠١).

أو غيرهما، أو ما قدمت قبل الموت وما أخرت من سنة تبقى بعده." [١] ، الطباق وضح المعنى وقرره في نفس السامع عن طريق إثارة الذهن وجذب الانتباه وتقوية المعنى؛ لمجيئه طواعية دون تكلف، فقد طلبه السياق واستدعاه المقام، وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبهة أنَّ الحُسْن والقُبْح لا يعترض الكلامَ بهما إلاّ من جهة المعاني خاصّةً، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيبٌ، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيدٌ وتصويب،.....وأما التطبيق، فأمره أبينُ، وكونه معنويًا أجْلَى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدِه"[٢].

وبالتأمل في جوابي الشرط في سورتي " التكوير والانفطار" نلحظ التباين بين قوله تعالى في سورة التكوير {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَت}[٣] ، وسورة الانفطار في قوله تعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَت}[٤]؛ لِأَن مَا فِي التكوير مُتَّصِل بقوله {وَإِذا الصُّحُف نشرت} فقرأها أَرْبَابهَا فَعَلمُوا مَا أحضرت، وَفِي الانفطار مُتَّصِل بقوله {وَإِذا الْقُبُور بعثرت} والقبور كَانَت فِي الدُّنْيَا، فَيذكرُونَ مَا قدمُوا فِي الدُّنْيَا وَمَا أخروا فِي العقبى؛ فَكل خَاتِمَة لائقة بمكانها [٥]

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٠١).
(٢) أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)، (ص: ٢٠) ، ح: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
(٣) سورة التكوير، آية ١٤ .
(٤) سورة الانفطار آية ٥ .
(٥) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، (ص: ٢٤٦، ٢٤٧)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.

ثالثًا- بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة الانشقاق

وفي سورة الانشقاق اعتمد على أسلوب الشرط وأُستهلت به السورة الكريمة في بيان ما يحدث للسماء من تبدل وتغير من هول أحداث اليوم الآخر قال الله تعالى: {إِذَا السَّمَاء انشَقَّت}{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت} [(١)]، ويوضح النظم القرآني تغيرًا تصير إليها السماء أشد هولًا وأكثر وقعًا في النفوس حيث تتحول السماء من الانفطار والشقوق الأولية التي تحدثت عنها سورة الانفطار إلى التصدع والتشقق الأظهر والأبين كما صورته سورة الانشقاق، وذهب أكثر المفسرين إلى أنَّ الانفطار والانشقاق مترادفان[(٢)] .

(١) سورة الانشقاق آية ١ ،٢

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٩٥)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، (١٠/ ١٤٥)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)،(١٢/ ٨٠٩٩)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (١٩/ ٢٤٤)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (١٠/ ٣١٩)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٩/ ١٢٠) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، التحرير والتنوير لابن عاشور(٣٠/ ٢١٨) .

ولكن بالتأمل والتدبر في الدلالة اللغوية لكلمتي " الانفطار والانشقاق" وربط كل واحدة منهما بسياقها القرآني وسورتها الواردة فيها يتضح التباين والاختلاف بينهما، فـ "الفَطْرُ مأخوذٌ من تفطّرت قَدَماه دَمًا، أَي: سالتا، وفَطَر نابُ الْبَعِير: إِذا طلع، قَالَ ابْن عبَّاس: كنتُ مَا أَدْرِي مَا فاطر السَّمَوَات وَالْأَرْض حَتَّى احتكم إِلَيّ أَعْرَابِيَّانِ فِي بِئْر، فَقَالَ أَحدهمَا: أَنا فَطَرْتها، أَي: أَنا ابتدأت حفْرها. (١)، وفي مقاييس اللغة : (فَطَرَ) يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْفِطْرُ مِنَ الصَّوْمِ. يُقَالُ: أَفْطَرَ إِفْطَارًا، وَمِنْهُ الْفَطْرُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَهُوَ مَصْدَرُ فَطَرْتُ الشَّاةَ فَطْرًا، إِذَا حَلَبْتَهَا. وَيَقُولُونَ: الْفَطْرُ يَكُونُ الْحَلْبَ بِإِصْبَعَيْنِ. (٢)، وفي المعجم الاشتقاقي : الفطر: خروج الشيء أو نفاذه أول أمره شاقًّا ما فوقه بضغط أو بما له معناه: كطلوع الناب، وبدء البئر، والبثور، والعنب، والكمأة، ونبات الوسمي، وكلها فيه الشق وقيد الأَوّلية، وفطرت العجين والطين: وهو أن تَعجِنه ثم تختبزه من ساعته (أي دون تخمير) (٣)، يتضح من التعريفات اللغوية لمادة "فطر" أنها تدور حول بدأ التشقق وأوله.

أما المراد بالانشقاق كما ذكرت المعاجم اللغوية:" والشِّقُّ: نصف الشَّيْء، والشَّقُّ: الصدعُ فِي عُودٍ أَو حَائِط أَو زجاجة." (٤)، وقيل: الشق: الصدع الْبَائِن(٥)، و الشَّقُّ: الخرم الواقع في الشيء. يقال: شَقَقْتُهُ نصفين. قال تعالى: ثُمَّ

(١) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (١٣/ ٢٢٢)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس(٤/ ٥١٠).

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، (٣/ ١٦٨٩)، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري(٨/ ٢٠٥).

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، (٦/ ٩٥)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا [عبس/ ٢٦] ، يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً [ق/ ٤٤] ، وَانْشَقَّتِ السَّماءُ [الحاقة/ ١٦] ، إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ [الانشقاق/١] (١) ،

يتجلى مما سبق أن انفطار السماء وبدء اختلالها وفساد نظامها مرحلة سابقة لانشقاقها وخرمها وتصدعها البائن؛ لذا كان ترتيب سورة الانفطار في المصحف الشريف سابقًا لسورة الانشقاق، كما اختلفت مشاهد التغيير الكوني في السورتين تناسبًا مع السياق والمقام، ففي سورة الانفطار تنفطر السماء انفطارًا أوليًا وتبدأ في التشقق ، أما في سورة الانشقاق فتنشق السماء وتتصدع تصدعًا ظاهرًا كما في قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾(٣)، فالسماء تنشق لهول يوم القيامة، والله أعلم.

ونلحظ اعتماد النظم القرآني في سورتي الانفطار والانشقاق في وصف ما يحدث للسماء وما يعتريها من تغيير من شدة هول يوم القيامة على التعبير بالفعل الماضي على صيغة المطاوعة مع اختلاف مادة الفعل، حيث عبر في سورة الانفطار بالفعل :**{ انفَطَرَت}** ، والانشقاق بالفعل {انشَقَّت}، وعن المطاوعة يقول سيبويه– رحمه الله تعالى– باب ما طاوع الذي فعله على فعل، وهو يكون على انفعل وافتعل، وذلك قولك: كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم" (٤)، وفي التعبير بتلك الصيغة وما تحمله دلالة المطاوعة من بيان للطواعية وكمال

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (ص: ٤٥٩)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

(٢) سورة الفرقان آية ٢٥

(٣) سورة الحاقة آية ١٥، ١٦ .

(٤) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، (٤/ ٦٥)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

الانقياد لأمر الله – جلَّ وعلا– " وطاع له إذا انقاد له وإذا مضَى في أمرك فقد أطاعك، وإذا وافقك فقد طاوعك." [١]، وانفطار السماء وانشقاقها دلالة على انقيادها واستجابتها لأمر الله تعالى طواعية دون إكراه " فيها بيان للطواعية التي يتم بها الحدَثُ تلقائيًا أو على وجه التسخير"[٢] ، وفي هذا دلالة على عظمة الخالق – سبحانه وتعالى– لامتثال الجمادات لأمره ، وحثًا للإنسان على التأمل والتدبر وردعًا له ليرتدع عن المعاصي والمحرمات.

وفي قوله – سبحانه وتعالى– :{إِذَا السَّمَاء انشَقَّت}{وَأَذِنَتْ[٣] لِرَبِّهَا وَحُقَّت}[٤] [٥]، عطف على فعل الشرط المتمثل في انشقاق السماء وتصدعها فعلين آخرين متمثلين في قوله تعالى: "وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت" تصوير لما تصير إليه السماء من هول يوم القيامة وما يعتريها من التشقق والتصدع ، فالأرض تسمع وتطيع أمر الله تعالى انقيادًا لأمره – سبحانه وتعالى– "وَإِذْنُهَا: انْقِيَادُهَا لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ أَرَادَ انْشِقَاقَهَا، فِعْلَ الْمُطِيعِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْمُطَاعِ أَنْصَتَ وَانْقَادَ"[٦]، وانقياد السماء لأمر الله تعالى وطاعتها له –سبحانه وتعالى– أمر ثابت وواجب عليها لا يتطرق إليه أدنى شك، فـ " أصل الحَقّ: المطابقة

(١) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (٢/ ٢٠٩) .

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، ص ٢٤٣، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة.

(٣) {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} ، أَي سَمِعت سَمْع طاعةٍ وقَبُول، وَبِه سُمِّي الإِذْنُ إِذْنًا. تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ١٦) .

(٤) حَقَّ الشّيءَ: أَوجْبَهَ وأثبَتَه، وصارَ عندَه حَقًّا لَا يَشُك فِيهِ، ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي(ص: ٨٧٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (٢٥/ ١٦٩).

(٥) سورة الانشقاق آية ١ ،٢

(٦) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (١٠/ ٤٣٥) .

والموافقة، .....، ويقال: أَحققْتُ كذا، أي: أثبتّه حقا، أو حكمت بكونه حقا"[١]، فالسماء توافق أمره – جلَّ وعلا– وتتصدع وتنشق وتصير أبوابًا، وهي جديرة بهذا الانقياد ، "وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْشَقَّ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ وَخَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى"[٢].

بعد أن وصف النظم القرآني العظيم حال الطبيعة العلوية في سورة الانشقاق متمثلة في تبدل حال السماء وتغيرها عما عهده البشر من التماسك مصورًا ما يعتريها من التصدع والخراب والدمار، انتقل ليصف الطبيعة السفلية وما يحدث لها من دمار وهلاك، فصور هيئة الأرض وانبساطها وتسويتها في قوله – تبارك اسمه–: {وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّت}{وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّت}{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت}[٣]، معتمدًا على العطف و "إذا" الشرطية، وعطف أسلوب الشرط هذا على الشرط الذي اُستهلت به السورة الكريمة؛ لما يحمله أسلوب الشرط من التهيئة والتشويق والإثارة ليتمكن المعنى في ذهن السامع ويستقر في نفسه، فيتيقن كل إنسان مما يحدث للأرض في يوم القيامة من مدِّ الأرض وبسطها[٤] ، ، وقيل: بُسِطَتْ بِانْدِكَاكِ جِبَالِهَا"[٥]، وتُلقي"[٦] الأرض في ذلك اليوم ما بداخلها من الموتى " {وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا} . أي: أخرجت ما فيها من الموتى والكنوز، لقوله تعالى: {وَأَخْرَجَتِ الأرض أَثْقَالَهَا} [الزلزلة: ٢]" "[٧] .

---

(١) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (ص: ٢٤٦) .

(٢) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي)، (١٠/ ٤٣٦).

(٣) سورة الانشقاق آية ٣ إلى ٥ .

(٤) {مُدَّتْ} أَي بُسِطَتْ وسُوِّيت. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، (٩/ ١٥٥).

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (١٠/ ٤٣٦) .

(٦)"وَألقى الشَّيْء: طَرحه" المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده(٦/ ٥٠٦).

(٧) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، (٢٠/ ٢٣٠)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

وفي ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيبا تتخلى[١] الأرض عن كل ما فيها فلا تُبقي بداخلها أحدًا، " ولم يبق في بطنها شيء، وذلك يؤذنُ بعظم الأمر كما تلقي الحامل ما في بطنها عند الشدة، ووصفت الأرض بذلك توسعًا وإلا فالتحقيق أنَّ الله– تبارك وتعالى– هو المخرج لتلك الأشياءِ من بطن الأرض." [٢]، ولنتأمل قوة التعبير بالفعل " وَتَخَلَّت" وما يحمله من التضعيف دلالة على قوة التخلي والترك، فالأرض تبذل أقصى جهدها وغاية وسعها متكلفة في إخراج كل ما فيها استجابة لأمر الله – سبحانه وتعالى–"" وَتَخَلَّتْ وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها"[٣].

ولما كانت كل من السماء الأرض تنقاد طواعية لأمره – سبحانه وتعالى– فكل منهما تمتثل أمره استجابة وطاعة ، نجد النظم القرآني ذكر عقب كل واحدة منهما قوله تعالى: {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت}، وهذا ليس تكرار ؛ لاستقلال كل واحدة منهما عن الأخرى.

واختُلف في جواب الشرط الذي استهلت به السورة الكريمة: فقال كثير من النحاة: هو عَلِمَتْ نَفْسٌ محذوف لعلم السامع به؛ لدلالة ما تقدم عليه في(سورتي التكوير والانفطار) في قوله تعالى: " **عَلِمَتْ نَفْسٌ**"، وقيل حُذف جواب الشرط؛ للإبهام وليترك نفس السامع تتخيل وتذهب في ذلك كل مذهب ؛ لما في ذلك من التفخيم والتهويل، وقال أبو العباس المبرد والأخفش: هو في قوله: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ، إذا انشقت السماء، انشقت فأنت

(١)({خَلا المَكانُ) والشَّيءُ (خُلُوًّا) ، كسُمُوَ، ({وخَلاءً) ، بالمدِّ، : إذا (فَرَغَ) وَلم يَكُن فِيهِ أَحَد وَلَا شَيْء فِيهِ، وَهُوَ: خالٍ. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٨/ ٥).

(٢) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، (٢٠/ ٢٣٠).

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، (٥/ ٢٩٧)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

ملاقي الله، على التقديم والتأخير، وقيل: التقدير فيا أيها الإنسان، وجواب إِذَا في الفاء المقدرة، وقال الفراء عن بعض النحاة: هو أَذِنَتْ على زيادة تقدير الواو، وأما الضمير فَمُلاقِيهِ، فقال جمهور المتأولين هو عائد على الرب، فالفاء على هذا عاطفة ملاق على كادح، وقال بعض الناس: هو عائد على الكدح، فالفاء على هذا عاطفة جملة على التي قبلها، والتقدير فأنت ملاقيه، والمعنى ملاقي جزائه خيرا كان أو شرا[1] ، **وأرى أن جواب الشرط** محذوف للإبهام والتهويل، أو أنه حُذف لدلالة السياق عليه في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}، وإلى ذلك ذهب " الطبري" – رحمه الله تعالى– في كتابه جامع البيان، إذ يقول : " والصواب من القول في ذلك عندنا: أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه، ومعنى الكلام: (إذا السماء انشقت)

(١) ينظر: تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)،(١٠/ ١٥٨، ١٥٩)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن اشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، (٥/ ٢٢٨) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، (٥/ ٤٥٧)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٣١/ ٩٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٥/ ٢٩٧)، البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي)، (١٠/ ٤٣٦)،

رأى الإنسان ما قدّم من خير أو شرّ، وقد بين ذلك قوله: (يَاأَيُّهَا الإنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ) والآياتُ بعدها"[١]

رابعًا– بناء المعاني على أسلوب الشرط في مقدمات يوم القيامة في سورة الزلزلة قال الله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا}[٢] {وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا}[٣] {وَقَالَ الإنسَانُ مَا لَهَا} {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}[٤].

انفردت سورة الزلزلة عن السور الثلاث (التكوير والانفطار والانشقاق) بوصف ما يحدث للأرض من تغير واضطراب وحركة شديدة وإلقاء ما في بطنها من الموتى والكنوز، ويتسأل الإنسان عما يحدث لها من شدة الهول، {وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا} ، {وَقَالَ الإنسان} أيْ كُلُّ فردٍ من أفرادِه لما يَدهمُهُمْ منَ الطامَّةِ التامَّةِ ويبهرهُم مِنَ الدَّاهيةِ العامَّةِ {مَا لَهَا} زُلزلتْ هذهِ المرتبةَ الشديدةَ منَ الزلزالِ وأخرجتْ ما فيَها منَ الأثقالِ استعظامًا لما شاهدُوه منَ الأمرِ الهائلِ وقد سيرتِ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (٢٤/ ٣١٢)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٢) "الزَّلْزَلَةُ فِي الأصْل: الْحَرَكَةُ العظيمةُ والإزعاجُ الشديدُ، وَمِنْهُ زَلْزَلَةُ الْأَرْضِ" النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٢/ ٣٠٨)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) {وَأَخْرَجَتِ الأرض أَثْقَالَهَا} أي: ما في بطنها من الموتى فألقتهم أحياء على ظهرها." الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، (١٢/ ٨٣٩٠) .

(٤) سورة الزلزلة آية ١إلى ٦ .

الجبالُ في الجَوِّ وصُيرتْ هباءً، وقيلَ هُو قول الكافر إذا لمْ يكُنْ مؤمنًا بالبعثِ، والأظهرُ هُو أنَّ المؤمنَ يقولُه استعظامًا والكافر تعجبًا [١] .

واعتمد النظم القرآني في بيان ما يحدث للأرض من شدة وقوة حركتها وتغير حالها على أسلوب الشرط ، وآثر التعبير بأداة الشرط " إِذَا" وهي ظرفية زمانية تدل على زمن المستقبل وفي هذا الموضع غير جازمة؛ إذ أنها لم تُحدث تغيرًا في فعلي الشرط والجزاء، وفعل الشرط " زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا} ، وبنى فعل الشرط للمفعول دلالة على أهميه الفعل المتمثل في زلزلة الأرض وحركتها الشديدة المضطربة وسرعة استجابة الأرض لذلك الحدث وسهولته، ولما " كان المخوف الزلزلة ولو لم يعلم فاعلها، وكان البناء للمفعول يدل على سهولة الفعل ويسره جدًا، بنى للمفعول قوله: {زلزلت الأرض} أي حركت واضطربت زلزلة البعث بعد النفخة الثانية بحيث يعمها ذلك لا كما كان يتفق قبل ذلك من زلزلة بعضها دون بعض وعلى وجه دون ذلك، وعظم هذا الزلزال وهوّله بإبهامه لتذهب النفس فيه كل مذهب"[٢].

ونلحظ التباين والاختلاف في بناء النظم القرآني في سورة الزلزلة على أسلوب الشرط في وصف أهوال يوم القيامة والتعبير بأداة الشرط " إذا" و فعل الشرط على صيغة الفعل الماضي المبني للمفعول مع أنَّ الحدث وزلزلة الأرض واضطرابها لم يحدث بعد في قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا} دلالة على تحقق الزلزلة والاضطراب الشديد للأرض في المستقبل فهو كائن قطعًا لا محالة ولا ريب فيه، فـ " إذا" " تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان، متضمنة معنى الشرط؛ ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط، نحو: إذا جاء زيد فقم إليه،

(١) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، (٩/ ١٨٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/ ٢٠٢، ٢٠٣) .

وكثر مجيء الماضي بعدها، مرادًا به الاستقبال، ومع تضمنها معنى الشرط لم يجزم بها، ولم يجزم بها؛ لمخالفتها إن الشرطية؛ وذلك لأن إذا لما تيقن وجوده أو رجح، بخلاف إن فإنها للمشكوك فيه"(١)، ونلحظ التعبير بالمصدر المبين لنوع الفعل مع تأكيده وإضافته إلى الضمير العائد على الأرض في قوله تعالى: " زِلْزَالَهَا"؛ دلالة على اضطراب الأرض وشدة حركتها وتغير حالتها عما هو معهود من الزلازل التي تحدث في الحياة الدنيا، " وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الزّلل فيه"(٢).

ولزيادة تشويق السامع وجذب انتباهه وتحريك مشاعره عطف علي فعل الشرط قوله تعالى: {وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا}، " والثَّقَلُ، محرَّكَةً: متاعُ المُسافِرِ وحَشَمُه، وكلُّ شيءٍ نَفيسٍ مَصونٍ"(٣)، مشهد تقشعر منه الأبدان وترتجف منه القلوب فإذا بالأرض تقذف كل ما بداخلها من الموتى وتمور وتضطرب، وفي إسناد إخراج الأثقال إلى الأرض " تجوز به هاهنا على سبيل الاستعارة عن الثاني ويجوز أن يكون جمع ثقل بكسر فسكون بمعنى حمل البطن على التشبيه والاستعارة أيضا كما قال الشريف المرتضى في الدرر، وأشار إلى أنه لا يطلق على ما ذكر إلّا بطريق الاستعارة"(٤) .

وأرى حمل إسناد إخراج الأثقال إلى الأرض مجازًا عقليًا علاقته المكانية، فالأرض ليس الفاعل الحقيقي لإخراج الأثقال من بطنها، وإنما الفاعل الحقيقي

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (ص: ٣٦٧)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٣٨٢).

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي(ص: ٩٧٢).

(٤) تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (١٥/ ٤٣٤)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

لإخراج الأثقال من الأرض هو الله جلَّت قدرته، فالتجوز في الإسناد جعلك تتخيل الأرض وهي الفاعلة لإخراج الأثقال والموتى منها دافعة بنفسها كل ما فيها فلا تبقي في داخلها شيئًا، "وفي هذا الإسناد تخييل محرك ومثير، فأنت ترى الأرض فاعلة جاهدة تخرج أثقالها، وهذه الإضافة في قوله: أثقالها تشعر بأنها أثقال هائلة جسام؛ من حيث كانت أثقال هذا الكوكب الهائل الضخم الذي حمل الجبال، والبحار وثقلاء الناس، والمقام مقام ذكر الساعة وما فيها من ذهول وفزع، وتصور الأرض وهي جاهدة تخرج الأثقال في هذا الوقت الفزع واقع أحسن موقع، ثم فيه إشارة إلى أنها لا تبقى في باطنها شيئا؛ لأنها تقذف بنفسها كل ما انطوى في طياتها"[(١)]، ويمتاز المجاز العقلي في الآية الكريمة: بالإيجاز والمبالغة والتخييل ، وفي هذا يقول الإمام عبد القاهر – رحمه الله تعالى–: " وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة ، ومادّة الشاعر المفلِق ، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان ، والاتساع في طُرُق البيان ، وأن يجيء الكلام مطبوعًا مصنوعًا ، وأن يضعه بعيد المرام ، قريبًا من الأفهام ..."[(٢)].

ولشدة هول يوم القيامة وما يحدث للأرض من اضطراب وحركة شديدة ترتجف منها القلوب وتقشعر منها الأبدان يندهش الإنسان ويعتريه التعجب ، وصور القرآن الكريم تلك الدهشة في قوله تعالى: {وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا}.

وأتى جواب الشرط في قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} ، فإذا وقعت تلك الأحداث من زلزلة الأرض زلزالًا شديدًا وإخراج ما فيها من الموتى والكنوز واستعظام المؤمن لتلك الأحداث وتعجب الكافر من شدة هوله، " {تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن تحدث أخبارها بأعمال العباد على ظهرها، قاله أبو هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – ورواه مرفوعًا، وهو قول من زعم أنها زلزلة القيامة،

(١) خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د/محمد محمد أبو موسى ، (ص: ١٦٥)، مكتبة وهبه، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

(٢) دلائل الاعجاز ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ،ص ٢٩٥.

الثاني: قال يحيى بن سلام: {تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} بما أخرجت من أثقالها، وهو قول من زعم أنها زلزلة أشراط الساعة، الثالث: قال ابن مسعود: أنها تحدث بقيام الساعة، إذا قال الإنسان: ما لها؟ فتخبر أن أمر الدنيا قد انقضى، وأمر الآخرةِ قد أتى، فيكونُ ذلك منها جوابًا لهم عند سؤالهم، ووعيدًا للكافر، وإنذارًا للمؤمن، وفي حديثها بأخبارها ثلاثةُ أقاويل: أحدها: أن الله تعالى يقلبها حيوانًا ناطقًا، فتتكلم بذلك، الثاني: أن الله يحدث فيها الكلام، الثالث: أنه يكون منها بيان يقوم مقام الكلام." [١]

فالأرض تخبر بما عُمل عليها من خير أو شرّ يومئذ، ثم قيل: هو من قول الله تعالى، وقيل: من قول الإنسان، أي: يقول الإنسان ما لها تحدّث أخبارها متعجبًا [٢]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله تعالى عنه- قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذِهِ الْآيَةَ {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: ٤]، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟»، قَالَ: قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: «فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا»[٣].

ثم ذكر النظم القرآني العظيم سبب تحدث الأرض وإبانتها عن أخبارها في قوله تعالى: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} "أي تحدث بسبب إيحاء ربك لها بأن أحدث فيها ما دلت على الأخبار، أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلاً من إخبارها إذ

(١) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، (٢٠/ ٤٤٧).

(٢) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، (٤/ ٥٧٤)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

(٣) ينظر: سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ٣٣٥٣ ، (٥/ ٤٤٦)، السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ١١٦٢٩، (١٠/ ٣٤٢)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

يقال: حدثته كذا وبكذا، واللام بمعنى إلى أو على أصلها إذ لها في ذلك تشف من العصاة." [1]، ويمكن أن يكون العدول عن التعبير بحرف الجر " إلى" والتعبير بحرف الجر " اللام" بدلًا عنه دلالة على سرعة الإيحاء كما ذكر البقاعي – رحمه الله تعالى– " وعدل عن حرف النهاية إيذانًا بالإسراع في الإيحاء فقال: {لها } أي بالإذن في التحديث المذكور بالحال أو المقال." [2]، ولزيادة التهويل والتفخيم لما يحدث في ذلك اليوم من أهوال يوم القيامة كرر يومئذٍ في قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُم}، فيخرج الناس متفرقين من قبورهم "{أشتاتًا } أي متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات والأحوال من مؤمن وكافر، وآمن وخائف، ومطيع وعاص." [3] ، وذكر سجانه وتعالى العلة من خروجهم من القبور وهو رؤيتهم أعمالهم ومجازاتهم عليها إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر.

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، (٥/ ٣٣٠).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/ ٢٠٦).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/ ٢٠٧).

المبحث الثاني– بناء المعاني على أسلوب الشرط في بيان جزاء الإنسان على أعماله.

توطئة: لما كانت الآخرة هي محض مجازاة الإنسان وحسابه على أعماله خيرها وشرها صغيرها وكبيرها، إذ يقول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدَّثر :٣٨]، {يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}[الانشقاق:٦]، {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[سورة الزلزلة، آية ٧، ٨] ، وفي هذا تحفيز للمؤمنين على الجد والاجتهاد ومواصلة السعي والإخلاص لله –جلَّ وعلا– والتزود من الأعمال الصالحة طمعًا في ثوابه ، وتجنب المنكرات والمحرمات ؛ خوفًا من الله تعالى وعقابه، فكل إنسان يوفى جزاء أعماله كاملة يوم القيامة، والقرآن الكريم صور ذلك تصويرًا دقيقًا في كثير من آياته ، ومن ذلك ما ورد في سورتي (الانشقاق والزلزلة)، والسمت الذي بُني عليه السورتان يتمثل في أسلوب الشرط ؛ لما في أسلوب الشرط من الدلالة على الإثارة والتشويق وجذب نشاط السامع فضلًا عن أنه وسيلة لربط الكلام وترتيب الجواب والجزاء على الشرط مما يؤدي إلى التحام أجزاء النظم، ولبيان جزاء الإنسان على أعماله، اعتمد على أداة الشرط "أَمَّا" الشرطية التفصيلية في سورة الانشقاق وتكررت مرتين، واعتمد على " إذا" الشرطية في مقام إعراض المنكرين المكذبين عن القرآن الكريم ، بينما اعتمد على أداة الشرط " مَنْ" في سورة الزلزلة وتكررت مرتين.

ولما كان جزاء الإنسان على أعماله الصالحة وغير الصالحة مترتبًا وملزومًا لحدوث أهوال يوم القيامة التي تصدرت السورتين، واستُهلت بها سورة الانشقاق من تصدع السماء وانقيادها لأمر الله تعالى، وانبساط الأرض وتسويتها واندكاك جبالها استجابة لأمر الله تعالى، وكذلك أهوال يوم القيامة التي أُستهِلت بها سورة " الزلزلة" من حركة الأرض واضطرابها اضطرابًا شديدًا وإلقائها ما في داخلها من الموتى والكنوز، وتعجب الإنسان من هول ما يرى ، وإخبار الأرض

وحديثها بإيحاء الله تعالى وأمره لها، وخروج الناس متفرقين من قبورهم ورؤيتهم أعمالهم صغيرها وكبيرها، وكان لأسلوب الشرط أثره البين في بيان جزاء الإنسان على أعماله ؛ لما فيه من التشويق وإثارة المتلقي مما يؤدي إلى تقرير المعنى وتثبيته في نفسه.

أولًا- بناء المعاني على أسلوب الشرط في بيان جزاء الإنسان على أعماله في سورة الانشقاق.

{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيه} {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه} {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} {وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا} {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِه} {فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا} {وَيَصْلَى سَعِيرًا} {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا} {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور} {بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا} {فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ} {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} {وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ} {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} {فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون} {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُون}(١).

بعد أنْ ذكر الله – سبحانه وتعالى- على سبيل الإجمال ، وأكد أنَّ كل إنسان ساعٍ وكادح إلى الله تعالى وكل أعماله راجعة إلى الله – جلَّ وعلا- لامحالة وأنه محاسب عليها، فصّل كيفية الحساب والجزاء لكل إنسان على أعماله خيرها وشرها، وقسم الناس في جزائهم إلى صنفين: صنف يؤتى كتابه بيمينه ويكون حسابه سهلًا يسيرًا ويرجع إلى أهله في الجنة مسرورًا فرحًا، والصنف الآخر يُؤتى كتابه وراء ظهره ويدعو يا ثبوراه يا هلاكي ويُحرق في نار السعير؛ لأنه كان مسرورًا في أهله في الدنيا بالمعاصي والذنوب لا يخشى الله تعالى ولا يخاف عقابه، وتيقن أن لا مرجع إلى الله تعالى فلا يؤمن بالبعث .

كان أسلوب الشرط هو السمت الغالب في بناء السورة الكريمة، فاعتمد النظم القرآني الكريم على أسوب الشرط في تفصيل جزاء كل إنسان على أعماله،

(١) سورة الانشقاق من آية ٦ إلى آية ٢١ .

فاعتمد على "أَمَّا" الشرطية التفصيلية، إذ هي " حرف تفصيل مؤول بمهما يكن من شيء، لأنه قائم مقام حرف شرط وفعل شرط، ولابد بعده من ذكر جملة هي جواب له، ولابد فيها من ذكر الفاء"(١)، وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد، فهي حرف شرط بدليل لزوم الفاء بعدها، والتفصيل غالب أحوالها، فتكرر غالبًا(٢)، فكررت " أَمَّا" مرتين، واحدة في بيان جزاء أهل اليمين المؤمنين، وأخرى في بيان جزاء الكافرين الذين يؤتون صحائف أعمالهم وراء ظهورهم.

ولما كان بيان جزاء كل إنسان على أعماله خيرها وشرها من الأهمية بمكان، أثر النظم القرآني الكريم الاعتماد على أسلوب الشرط في توضيح ذلك ؛ لما يحمله أسلوب الشرط من الإثارة والتنبيه وجذب انتباه السامع، وجعل الكلام متماسكًا آخِذًا بعضه برقاب بعض في قوله –سبحانه وتعالى– {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} {وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا}(٣)مبينًا جزاء أهل اليمين الذين يأخذون صحائف أعمالهم بأيديهم اليمنى، وبنى فعل الشرط لما لم يُسمِ فاعله " للمفعول" ؛ لعدم تعلق الغرض بذكر الفاعل، وتوجه العناية بالكتاب " صحيفة الأعمال" المأخوذ باليمين تشريفًا وتعظيمًا.

ولإظهار مشهد أخذ الكتاب باليمين في صورة مرئية تُفرح القلوب وتسر النفوس، ولزيادة الترغيب والحث على الأعمال الصالحة؛ وليكون الإنسان أشد حرصًا على التزود منها؛ ليكون من أهل اليمين؛ أتى بجواب الشرط مسبوقًا بـ "الفاء" ؛ لربط جواب الشرط وجزائه بفعل الشرط ، وعبر بـ " سَوْفَ" دون " السين"

(١) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، (ص: ٥٠٩)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١/ ٥٠) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (٢/ ٥٧٩، ٥٨٠).

(٣) سورة الانشقاق آية ٧ ،٨، ٩ .

في قوله تعالى"{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} {وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا}[1] ؛ لزيادة إطماع الإنسان في الجزاء المُعد لأصحاب اليمين وما ينتظرهم من الحساب الهين اليسير، وما يشعرون به من الفرح والسرور؛ لـ " أَن سَوف إطماع قَوْلهم سوفته أَي أطمعته فِي مَا يكون، وَلَيْسَ كَذَلِك السِّين"[2]، ولما تحمله " **سَوْفَ**" من التلطف وترقيق الكلام، "وَسَوْفَ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: اتَّبِعْنِي فَسَوْفَ نَجِدُ خَيْرًا، فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ بِهِ الشَّكَّ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ تَرْقِيقَ الْكَلَامِ." [3]

وعبر بالفعل المبني للمفعول في جواب الشرط " **يُحَاسَبُ**" ؛ لظهور الفاعل سبحانه وتعالى، وتصوير المشهد الغيبي والسرعة الفائقة لسهولة الحساب ويسره دون تكلف مشقة من الذات العليا سبحانه وتعالى، فقد وُجهت العناية والاهتمام بالحدث وسُلط النظر إلى تصوير سهولة ويسر محاسبة أصحاب اليمين.

ولزيادة تأكيد يسر وسهولة محاسبة أصحاب اليمين عبر بالمصدر المؤكد لعامله " **حِسَابًا**" ونعته بكونه " **يَسِيرًا**"؛ دلالة على العفو عن السيئات وقبول الحسنات من المؤمنين ؛ رغبة في الحث والتحفيز على الأعمال الصالحة، فمن أُعطي كتابه بيمينه هو" الذي تغفر ذنوبه وتتقبل حسناته وتيْسيرُ الحساب الذي يُعفى عنه"[4] ، وذلك عند العرض دون مناقشة الحساب؛ لما رُوي أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ

(١) سورة الانشقاق آية ٨، ٩ .
(٢) الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، (ص: ٣١٠).
(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٣١/ ٩٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، (١٢/ ٨١٥٧) .

فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: " إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ [(١)]، وفي الحساب ثلاثة أقاويل: الأول– يجازى على الحسنات ويتجاوز له عن السيئات ، الثاني– عن عائشة قالت: سئل رسول الله عن تفسير الذي يحاسب حسابًا يسيرًا ، فقال: (يعرف عمله ثم يتجاوز عنه، ولكن من نوقش الحساب فذلك هو الهالك.)، الثالث– أنه العرض.[(٢)]

ولبيان عظيم أجر وثواب أصحاب اليمين عطف على جواب الشرط بالواو في قوله تعالى: {وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا}، فأصحاب اليمين ينقلبون مسرورين فرحين بما أتاهم الله تعالى من فضله من عدم مناقشة الحساب والاكتفاء بعرض أعمالهم عليهم والتجاوز عن سيئاتهم إلى أهلهم ، والمراد بـ " إِلَى أَهْلِهِ" " إلى عشيرته المؤمنين، أو فريق المؤمنين، أو أَهْلِهِ في الجنة من الحور." [(٣)].

ثم بيَّن النظم القرآني الكريم جزاء الصنف الآخر المقابل لأهل اليمين معتمدًا على أسلوب الشرط في قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ} {فَسَوْفَ

(١) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، بَابٌ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، ١٠٣، (١/ ٣٢)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، بَابُ إِثْبَاتِ الْحِسَابِ، ٧٩ – (٢٨٧٦)، (٤/ ٢٢٠٤)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، (٦/ ٢٣٥، ٢٣٦)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، د. ت.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٣١٢).

يَدْعُو ثُبُورًا} {وَيَصْلَى سَعِيرًا} {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا} {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور} {بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا}(١)

واعتمد أسلوب الشرط على " أَمَّا" الشرطية في بيان جزاء الكفار أهل الشمال؛ لما لها من الدلالة على التفصيل والتوكيد ؛ رغبة في تقرير جزائهم في ذهن السامع تنفيرًا من أعمالهم غير الصالحة وتحقيرًا لشأنهم، وعبر بفعل الشرط " أُوتِيَ" مبنيًا للمفعول لعدم تعلق الغرض بذكر الفاعل، وتوجيه العناية بالكتاب " صحيفة الأعمال" المأخوذ من وراء الظهر تنفيرًا وتحقيرًا وردعًا وزجرًا، وقُيد إتيان كُتب الكفار بكونها من وراء ظهورهم في قوله تعالى : **{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ}**؛ لِأَنَّ يَمِينَهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ وَيَدَهُ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وقيل: تُخْلَعُ يَدُهُ الْيُسْرَى فَتُجْعَلُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وقيل: يَتَحَوَّلُ وَجْهُهُ فِي قَفَاهُ، فَيَقْرَأُ كِتَابَهُ كَذَلِكَ ، وقيل: أَنَّهُ يُؤْتَى كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَاوَلَ أَخْذَهُ بِيَمِينِهِ كَالْمُؤْمِنِينَ يُمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَأُوتِيَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ بِشِمَالِهِ(٢).

(١) سورة الانشقاق من آية ١٠ – ١٥ .

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٣١/ ٩٩).

وأتى جواب الشرط في قوله تعالى: {فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا} {وَيَصْلَى[١] سَعِيرًا[٢]}[٣]، مقرونًا بالفاء لربط الشرط بالجزاء، و" سوْفَ"؛ لما لها من الدلالة على التلطف وترقيق الكلام مع الدلالة على وجوب تحقق جزاء الكافر في الآخرة، وشعوره بالندم والحسرة والخسران، فالثبور تعني : :" ويلًا وهَلاَكًا"[٤]، وقيل:" الثُّبُورُ، بالضمّ: (الهلاكُ) والخُسْرَانُ"[٥]، فالذي يُعطى كتابه وراء ظهره يدعو وينادي يا ثبوري يا هلاكي، "والثبور اسم جامع للمكاره، كالويل." [٦]، وقيل: "وَالثُّبُورُ: الْهَلَاكُ وَسُوءُ الْحَالِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا مَنْ وَقَعَ فِي شَقَاءٍ وَتَعْسٍ." [٧]، وعطف على جواب الشرط بالواو؛ لأنها لمطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، فلا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا، فجمعت بين جواب الشرط وما عُطف عليه، فأفادت أنَّ مَنْ أُعطي كتابه وراء ظهره ينادي وا ثبوراه وا هلاكاه و وا ويلاه ، ويقاسي حر السعير بدون مهلة ولا فاصل زمني، وآثر النظم القرآني الكريم التعبير بقوله تعالى : **سَعِيرًا" دون " نارًا أو لهيبًا"** ؛ لدلالة "السعير" على قوة النار واشتدادها وقوة إحراقها وارتفاعها وتوقدها؛ فـ " السعير هُوَ النَّار الملتهبة

(١) "والصَّلا: النار، وصَلَى الكافرُ نارًا فهو يَصْلاها أي قاسَى حَرَّها وشِدَّتَها" كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(٧/ ١٥٤).

(٢) (سَعَرَ) السِّينُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اشْتِعَالِ [الشَّيْءِ] وَاتِّقَادِهِ وَارْتِفَاعِهِ. مِنْ ذَلِكَ السَّعِيرُ: سَعِيرُ النَّارِ، وَاسْتَعَارُهَا: تَوَقُّدُهَا." مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (٣/ ٧٥).

(٣) سورة الانشقاق آية ١١ ، ١٢ .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري(١٥/ ٥٩).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٠/ ٣٠٧) .

(٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، (٥/ ٥٦٨)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ.)، (٣٠/ ٢٢٤).

الحراقة أَعنِي أَنَّهَا تسمى حريقًا فِي حَال إحراقها للإحراق يُقَال فِي الْعود نَار وَفِي الْحجر نَار وَلَا يُقَال فِيهِ سعير"[1].

ومما زاد أسلوبي الشرط اللذين اعتمد عليهما النظم القرآني في بيان جزاء أهل اليمين من المؤمنين، ومَنْ يُعطون صحائفهم من وراء ظهورهم من الكفار بنائهما على المحسن البديعي المعنوي المتمثل في المقابلة، تلك المقابلة كشفت عن دلالة رئيسة وأوضحت أوجه التفاعل والترابط بين النظم كاشفة عن دلالات عميقة ومعانٍ سامية؛ فأوضحت أنّ الناس يوم القيامة صنفان ، وكل صنف يختلف عن الآخر في العمل والجزاء، فالمؤمنين يُعطون كتب أعمالهم بأيمانهم وينقلبون إلى أهلهم في الآخرة مسرورين فرحين بما آتاهم الله تعالى، على عكس ونقيض الكفار يُعطون صحائف أعمالهم من وراء ظهورهم ويشعرون بالحزن والحسرة؛ لأنهم كانوا يعيشون في الدنيا فرحين بطرين معرضين عن الطاعة منغمسين في شهواتهم، والمقابلة جاءت طواعية دون تكلف لاجتلابها، فقد طلبها السياق واستدعاها المقام؛ إذ كشفت عن موقفين متعارضين بين أهل النار وأهل الجنة ، فأدت دورًا مهمًا وحيويًا في التعبير والتأثير، دورًا يوقظ النفس الغافلة ويُحرك الإرادة داخل الإنسان ليُغير ما هو عليه من ارتكاب السيئات والمعاصي ويحرص على الطاعات والأعمال الصالحات التي تقربه إلى الله تعالى.

ثم ذكر النظم القرآني العلة والسبب في إتيان أهل النار كتب أعمالهم من وراء ظهورهم، وما يُلاقونه من الويل والهلاك والحسرة والألم في قوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا} {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور[2]} {بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا}[3]؛ لأنه كان في

(١) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٣١١).
(٢) [حور] حارَ يَحورُ حَوْرًا: رجع. يقال: حار بعد ما كار. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (٢/ ٦٣٨).
(٣) سورة الانشقاق من آية ١٣ – ١٥ .

في الحياة الدنيا بطرًا مسرورًا بالذنوب والمعاصي معرضًا عن الطاعة والإقبال على الله تعالى منكرًا للبعث والرجوع إلى الله تعالى، وليس الأمر كما ظن؛ لأنه يبعث ويرجع إلى الله تعالى لا محالة.

ثم تعجب النظم القرآني من عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، وإعراضهم عن الخشوع والطاعة مع وضوح الأدلة وسطوع البراهين ، فقال الله تعالى: {فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون} {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُون}(١) .

واعتمد على شرط مقدر ، دلت عليه فاء الفصيحة(٢) في قوله تعالى: **{فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون}**، فهي دلت وأفصحت على شرط محذوف، وهي كما يقول الزمخشري : " **لا تقع إلا في كلام بليغ**"(٣)، **والتقدير**: إذا كان قد وضحت الدلائل والبراهين على يوم القيامة، فما المانع من الإيمان، فهذه الآية جواب للشرط المحذوف الذي دلت عليه " فاء" الفصيحة، وعطف على الشرط المقدر شرط صريح في قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُون}موضحًا إعراضهم وعدم خشوعهم وخضوعهم عند قراءة القرآن الكريم عليهم، واعتمد على أسلوب الشرط لما فيه من الإثارة والتشويق اهتمامًا بشأن القرآن الكريم وتعظيمًا لمنزلته، وبنى فعل الشرط للمفعول دون الفاعل؛ للعناية والاهتمام بالحدث وتلاوة القرآن تعظيمًا وتشريفًا، وعبر به في صيغة المضي؛ دلالة على تحقق وثبوت وتقرير

(١) [الانشقاق آية ٢٠، ٢١ .

(٢) "تسمى الفاء العاطفة على مقدر فصيحة." شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، (٢/ ١٨٦)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

(٣) تفسير الزمخشري =الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (١/ ١٤٤)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

قراءة القرآن الكريم وتلاوته على الكفار المنكرين للبعث ، وأتى جواب الشرط على صيغة المضارع المنفي بـ " لا"[1] في قوله تعالى: " **لاَ يَسْجُدُون**" ، فأراد نفي السجود عنهم في الحال ، واختلف المفسرون في المراد بعدم سجودهم، فقيل : " فَلَا يَسْجُدُونَ: لَا يَتَوَاضَعُونَ وَيَخْضَعُونَ، قَالَهُ قَتَادَةُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: لَا يُبَاشِرُونَ بِجِبَاهِهِمُ الْمُصَلَّى." [2]

ثانيًا- بناء المعاني على أسلوب الشرط في بيان جزاء الإنسان على أعماله في سورة الزلزلة

قال تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُم} {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه} [3]

بعد أنْ ذكر سجانه وتعالى العلة من خروج الموتى من القبور، وهو رؤيتهم أعمالهم على سبيل الإجمال أتى بالتفصيل بعد الإجمال والإيضاح بعد الإبهام ؛ ليتمكن المعنى في النفس فضل تمكن لذكره مرتين إحداهما مجملة تثير في النفس الشوق ، والثانية موضحة مفصلة فيستقر المعنى في النفس ويكون أشد تعلقًا بالقلب، وهو مجازاتهم علي أعمالهم إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر، ولزيادة التشويق وإثارة السامع وجذب انتباهه آثر النظم القرآني الاعتماد على أسلوب الشرط، ويُعد السمت الرئيس الذي بُنيت عليه سورة الزلزلة ،

(١) فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعًا، وتخلصه للاستقبال. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (ص: ٢٩٦)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، "والحق الذي لا مرية فيه أنها تأتي للحال، كما تأتي للاستقبال" معاني النحو، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي(٣/ ٣٦٣)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ١٠/ ٤٤٠).

(٣) سورة الزلزلة، آية ٦، ٧، ٨ .

فصُدرت به السورة الكريمة وخُتمت به لما له من عظيم الأثر في تشويق السامع وجذب مشاعره ووجدانه، وتنوعت أداة الشرط المستعملة في السورة؛ حيث صُدرت بـ " إذا" الشرطية غير الجازمة في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة وما يحصل للأرض من حركة شديدة وزلزال يغاير كل أنواع الزلازل التي تحدث في الحياة الدنيا، وخُتمت بأداة الشرط " مَنْ" وهي اسم شرط جازم للعاقل في مقام بيان جزاء الإنسان على أعماله التي اكتسبها في الدنيا.

ونلحظ بلاغة النظم القرآني المعجز في إيثاره التعبير باسم الشرط " مَنْ" في قوله تبارك اسمه: **{**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه**}{**وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه**}**[١]، **لدلالة** " **مَنْ**" الشرطية على العموم والإبهام واختصاصها بالعاقل ولكون مدخولها مستقبلا سببا لما بعده[٢] ، ولما كان جزاء الإنسان على أعماله الصالحة وغير الصالحة مترتبًا وملزومًا لحدوث أهوال يوم القيامة التي تصدرت السورة الكريمة واستُهلت بها من حركة الأرض واضطرابها اضطرابًا شديدًا وإلقائها ما في داخلها من الموتى والكنوز، وتعجب الإنسان من هول ما يرى ، وإخبار الأرض وحديثها بإيحاء الله تعالى وأمره لها، وخروج الناس متفرقين من قبورهم ورؤيتهم أعمالهم صغيرها وكبيرها، آثر النظم القرآني العطف بالفاء في قوله – تبارك اسمه– **{فَمَن}** التي أفادت الترتيب مع التفريع [٣] وعطفت الملزوم على

(١) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨ .

(٢) ينظر : شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، (٤/ ٦٨)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) ، (١/ ٨٩)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

(٣) "التفريع: جعل شيء عقيب شيء؛ لاحتياج اللاحق إلى السابق." كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) (ص: ٦٣).

اللازم[1]؛ حيث لزم من أهوال القيامة التي أُستهلت بها السورة الكريمة محاسبة الإنسان ومجازاته على أعماله خيرها وشرها صغيرها وكبيرها، وعلاقة اللازم بالملزوم علاقة تجعل الملزوم مرتبطًا باللازم لا ينفك عنه فمتى وُجد اللازم وُجد الملزوم بحيث لا ينفصل عنه.

ولنتأمل القرآن الكريم المعجز ودقة نظمه في التعبير بأسلوب الشرط في قوله تعالى : {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه}{وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}[2] ، وما يبعثه في النفوس من الترغيب في الأعمال الصالحة والترهيب من الذنوب والمعاصي، وعبر بالفعل المضارع في موضع الماضي " يَعْمَلْ" ؛ لاستحضار كل إنسان مشهد حدوث أعماله وقيامه بها في نفسه وتقريره في صورة متجددة مما يُبرز مشهد الأعمال التي قام بها في حياته في ثوب الاستمرار التجددي؛ إذ " الفعل المضارع يدل على الحال أي على وقوع الحدث الآن، وهذه دلالته الأصيلة، ومن هنا كانت صيغته أقدر الصيغ على تصوير الأحداث؛ لأنها تحضر مشهد حدوثها، وكأن العين تراها وهي تقع. [3]، والمعنى : فمن عمل في الدنيا ، فقال تعالى :" {فَمَن يَعْمَلْ }" وهو خبر عما في الآخرة، لأن السامع قد فهم المعنى، ومعناه: فمن عمل. ودل على أن ذلك إنما هو في الآخرة قوله:

(١)"اللُّزُوم: كَون أحد الشَّيْئَيْنِ بِحَيْثُ لَا يتَصَوَّر وجوده بِدُونِ الآخر" دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) ،(٣/ ١٢٠) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨ .

(٣) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، المؤلف: د/ محمد محمد أبو موسى (ص: ٢٦٥)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَاس أَشْتَاتاً لِّيُرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ}، وقيل: إنما جاء " يعمل " بلفظ المستقبل للحث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله [والزجر] عن معصيته." (١)

وآثر النظم القرآني الكريم التعبير بقوله – سبحانه وتعالى– " **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**"، دلالة على أن كل إنسان يحاسب على كل أعماله صغيرها وكبيرها وعظيمها وحقيرها– سبحان مَنْ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا السماء ومن هو أعلم بالسر و ما أخفى– ، فالذرة هي: "أصغر النمل"(٢) ، وقيل: (مِائَةً مِنْهَا زِنَةُ حَبّة) من (شَعِيرٍ) ، فكَأَنَّهَا جُزْءٌ من مِائَةٍ، وَقيل: الذَّرَّة لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ، ويُراد بهَا مَا يُرَى فِي شُعاع الشَّمْس الدَّاخلِ فِي النَّافذة(٣) ، على الرغم من صغر الذرة فالله – جلَّ وعلا– يعلم ما هو أصغر وأدق منها، فالمثقال " وَزْنٌ معلومٌ قدرُه، ومِثقال الشَّيْء: ميزانُه مِن مِثله." (٤).

وفي هذا " رَدٌّ عَلَى بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، وَالْمُسَمَّى بِعَصْرِ الذَّرَّةِ، إِذْ قَالُوا: لَقَدِ اعْتَبَرَ الْقُرْآنُ الذَّرَّةَ أَصْغَرَ شَيْءٍ، وَأَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّقْسِيمَ، كَمَا يَقُولُ الْمَنَاطِقَةُ: إِنَّهَا الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ الِانْقِسَامَ، وَجَاءَ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ فَفَتَّتَ الذَّرَّةَ وَجَعَلَ لَهَا أَجْزَاءً. وَوَجْهُ الرَّدِّ عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ الْجَدِيدَةِ، عَلَى آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هُوَ النَّصُّ الصَّرِيحُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ، فَمَعْلُومٌ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَمُثْبَتٌ فِي كِتَابٍ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنَ الذَّرَّةِ، وَلَا حَدَّ

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، (١٢/ ٨٣٩٧).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (٢/ ٦٦٣).

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١١/ ٣٦٦).

(٤) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (٩/ ٧٩).

لِهَذَا الْأَصْغَرِ بِأَيِّ نِسْبَةٍ كَانَتْ، فَهُوَ شَامِلٌ لِتَفْجِيرِ الذَّرَّةِ وَلِأَجْزَائِهَا مَهْمَا صَغُرَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ." [(١)]، وصدق الله تعالى إذ يقول في محكم تنزيله : {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [(٢)] ، ويقول سبحانه وتعالى: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[(٣)].

إذن فالقرآن الكريم سبق العلم الحديث والفيزياء الذرية بعديد من القرون ، فالثورات العلمية التي أدت إلى اكتشاف الجسيمات المكونة للذرة لم تبدأ إلا بعد عام "١٨٩٧م"، ففي بداية الأمر اكتشفت الذرة بطريقة علمية ممنهجة بعد نزول القرآن بـ" ١١٧٨ "سنة والإلكترون بعد "١٢٦٧" سنة والبروتون بعد "١٢٨٠" سنة والنيوترون بعد "١٣٠٠ "سنة، وأخيرًا اكتشف الكوارك بعد "١٣٣٠" سنة من نزول خاتم الكتب السماوية القرآن الكريم قال تعالى :{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [سبأ:٣]، تأمل عزيزي القارئ قوله تعالى : (وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ) ففي هذه الكلمات الكريمة إشارة واضحة و صريحة إلى حقيقة وجود جسيمات أصغر من الذرة أي أن الذرة ليست الجزء الذي لا يتجزأ من المادة كما كان يظن دالتون في نظريته ، بل إن هنالك ما هو دون الذرة (أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ) والتي تعتبر من مكونات الذرة الأساسية مثل البروتون

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، (٩/ ٦٠)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

(٢) سورة الأنبياء، آية٤٧.

(٣) سورة لقمان، آية ١٦ .

والنيوترون والإلكترون والكوارك، وكذلك يمكن أن نجمع بين تلك الآية التي أشارت إلى الذرة وجسيماتها و بين قوله تعالى: {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الذاريات:٤٩]، ونتأمل جملة (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ) التي تشير إلى أن كل ما في الكون مخلوق بزوجية ومنها الذرة والجسيمات المكونة للذرة (بروتون، الكترون ...) التي خلقها الله تعالى بزوجية مع نظيراتها من الأجسام المضادة وهذا ما أثبته العلم الحديث.

تلك الآيات الكريمة اختصرت البحوث العلمية التي تلت نزول القرآن الكريم بأكثر من "١١" قرنًا من الزمن بكلمات معجزة وبسيطة أكدت من خلالها على أن المادة تتكون من ذرات دقيقة قابلة للتجزئة إلى جسيمات أصغر منها، وأكدت كذلك على وجود المادة و المادة المضادة.

وهذه الأبحاث العلمية قد أُجريت على أيدي علماء غربيين لم يقرؤوا القرآن الكريم وآياته و كلماته المعجزة التي أعطت نبذة مختصرة عن الذرة وأسرارها على الرغم من وجود عدد كبير من علماء المسلمين الذين مروا على تلك الآيات الكريمة مرات عديدة، ولكن مع الأسف الشديد لم يتحرك بداخلهم شغف البحث العلمي القائم على أساس التجربة والاستنتاج كي يتوصلوا إلى حقائق علمية أشارت إليها تلك الآيات الكريمة قبل أكثر من" ١٤٤٠" عام ؛ لما في تلك الحقائق من منافع جمة في شتى مجالات الحياة العلمية : الطبية، البيولوجية، والجيولوجية، علوم الآثار وغيرها. (١)

وهذا أدل على سبق القرآن الكريم لكل العلوم الحديثة وإشاراته إلى العديد من النظريات الحديثة ، وهذا ما يسمى بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم، فقد أثبت

(١) ينظر: الإسلام ضد الإلحاد. فضح قذارة وأكاذيب وخرافات الإلحاد والملحدين، **صفحة** · مجتمع blogonlyscience.com ، منشور بعنوان: القرآن يشير إلى ما دون الذرة، بقلم: المهندس شبل جمال ، ٢٦ يناير سنة ٢٠٢٢م، الأربعاء الساعة ١٢,٤٧ صباحًا.

إمكانية تفتيت الذرة إلى أجزاء صغيرة مع أن الذرة وما اشتملت عليه من أجزاء أصغر وحدة توصل إليها العلم الحديث ، فالقرآن الكريم دستور سماوي صالح لكل مكان وزمان على مرّ العصور والأجيال، فهو معين لا ينضب.

ورد لفظ " مثقال ذرة " بالقرآن الكريم في ست آيات واحدة في سورة النساء، في قول الله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] وسورة يونس قوله تعالى :﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[2] ، وذكرت (الذرة)، في سورة سبأ في موضعين في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[3] ، وقوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ}[4]، وذكرت الذرة في موضعين في سورة الزلزلة في قوله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[5].

(١) سورة النساء، آية ٤٠.
(٢) سورة يونس آية ٦١ .
(٣) سورة سبأ، آية ٣ .
(٤) سورة سبأ، آية ٢٢ .
(٥) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨ .

ونلحظ الإطناب[١] بتكرار أسلوب الشرط في قوله تعالى : " {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} وهذا التكرير اقتضاه السياق وطلبه المقام فهو غاية البلاغة؛ إذ المقام مقام ترغيب في الطاعات وترهيب من المعاصي فهو مقتضٍ للإطناب، والترغيب في الطاعة، والنّهى عن المعصية، سبيلها أن تكون مشبعة مستقصاة، تملأ الصدور، وتأخذ بمجامع القلوب، فالإطناب بلاغة؛ والتطويل عىّ؛ والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوى على زيادة فائدة. [٢] ، وهذا التكرير أفاد تقرير وتأكيد مجازاة كل إنسان على كل أعماله خيرها وشرها صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها في نفس السامع ، "وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ التَّأْكِيدِ وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْفَصَاحَةِ خِلَافًا لِبَعْضِ مَنْ غَلِطَ ، وَلَهُ فَوَائِدُ: مِنْهَا التَّقْرِيرُ وَقَدْ قِيلَ: الْكَلَامُ إذَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ وَقَدْ نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى السَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ كَرَّرَ الْأَقَاصِيصَ وَالْإِنْذَارَ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه:١١٣]" [٣] .

(١) من أنواع الإطناب إرادة التكرير لنكتة : منها التأكيد .ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) ، (٣/ ٢٠٠) ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) ، (١/ ٦٠٨)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، (٢/ ٣٤٨) ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، (ص: ١٩٠، ١٩١) ، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت ، عام النشر: ١٤١٩ هـ.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (٣/ ٢٢٤) .

وآثر النظم القرآني العطف بالواو دون غيرها من أدوات العطف بين أسلوبي الشرط في قوله تعالى : {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}(١) ؛ لما تحمله الواو من الدلالة على المغايرة (٢) ، وهذا إشعار بأنَّ المعطوف والمعطوف عليه متغايران، وأنَّ كل أسلوب شرط مغاير ومخالف للآخر ومستقل بنفسه ، والسر في إيثار "الواو" " هو أن ما فيها من معنى التغاير الذي لا يبرحها ينعكس على هذه الجمل فيوهم أنها معان متمايزة ومختلفة ووراء ذلك أسرار يحلو بها مذاق الكلام."" (٣) فأسلوب الشرط في قوله تعالى : {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه} اُختصَّ بالترغيب في الأعمال الصالحة ، بينما اُختصَّ أسلوب الشرط في قوله عزَّ وجل : {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}(٤) بالزجر والترهيب والتخويف من المعاصي والآثام، ويقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله تعالى– " وَإِنَّمَا أُعِيدَ قَوْلُهُ: وَمَنْ يَعْمَلْ دُونَ الِاكْتِفَاءِ بِحَرْفِ الْعَطْفِ لِتَكُونَ كُلُّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُرَادِ لِتَخْتَصَّ كُلُّ جُمْلَةٍ بِغَرَضِهَا مِنَ التَّرْغِيبِ أَوِ التَّرْهِيبِ فَأَهَمِّيَّةُ ذَلِكَ تَقْتَضِي التَّصْرِيحَ وَالْإِطْنَابَ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مَعْدُودَةٌ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَقَدْ وَصَفَهَا النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِالْجَامِعَةِ الْفَاذَّةِ"(٥).

(١) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨ .

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، (١/ ٢٢٣) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد محمد أبو موسى ، ص ٣٠٤، ط/ رابعة سنة ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

(٤) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨ .

(٥) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،(٣٠/ ٤٩٥) .

والمراد بالرؤية في قوله تعالى : "**يَرَه**" فيه ثلاثة أقوال : أحدها: يعرفْهُ، الثاني– أنه يرى صحيفة عمله، الثالث– أن يرى خير عمله ويلقاه، وفي ذلك قولان: أحدهما: يلقى ذلك في الآخرة مؤمنًا كان أو كافرًا ؛ لأن الآخرة هي دار الجزاء، الثاني: أنه إن كان مؤمنًا رأى جزاء سيئاته في الدنيا ، وجزاء حسناته في الآخرة حتى يصير إليها وليس عليه سيئة، وإن كان كافرًا رأى جزاء حسناته في الدنيا ، وجزاء سيئاته في الآخرة حتى يصير إليها وليس له حسنة ، قاله طاووس، ويحتمل ثالثًا– أنه جزاء ما يستحقه من ثواب وعقاب عند المعاينة في الدنيا ليوفاه في الآخرة.(١)، واختُلف في المراد بالرؤية ، فقيل: " وَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ رُؤْيَةُ بَصَرٍ، وَقَالَ النَّقَّاشُ: لَيْسَتْ بِرُؤْيَةِ بَصَرٍ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى يُصِيبُهُ وَيَنَالُهُ." (٢) ، فإذا كانت الرؤية بصرية فهي إشارة إلى أن الإنسان يدرك أعماله جميعها خيرها وشرها صغيرها وكبيرها، فتعرض عليه لمعاينتها ومشاهدتها مرئية أمامه، أو أنه يرى في صحيفة أعماله ثواب أعماله الصالحة وعقاب أعماله غير الصالحة، فتكون الرؤية مستعملة في حقيقة معناها، أما إذا كان المراد من الرؤية أن الإنسان يصيبه وينالُه جزاء أعماله، فتكون الرؤية مجازية؛ حيث استعار الرؤية لما يُصيب الإنسان وينالُه من الثواب والعقاب على أعماله على طريق الاستعارة التصريحية التبعية؛ مبالغة في شدة تأثير جزاء الإنسان على أعماله الصالحة وغير الصالحة على نفسه، فهو يتأثر بها تأثرًا شديدًا وكأنه يراها بعينيه، فالرؤية إدْرَاك المرئي دون طلب لرؤيته، كما يقول : أبو هلال العسكري : " أَن النّظر تقليب الْعين حِيَال مَكَان المرئي طلبا لرُؤْيَته، والرؤية هِيَ إِدْرَاك المرئي؛ وَلما

(١) ينظر : تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، (٦/ ٣٢١).
(٢) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (١٠/ ٥٢٥) .

كَانَ الله تَعَالَى يرى الْأَشْيَاء من حَيْثُ لَا يطْلب رؤيتها صَحَّ أَنه لَا يُوصف بِالنّظرِ "[1].

وبُني أسلوبي الشرط في قوله – سبحانه وتعالى– {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}[2]على محسن بديعي معنوي متمثل في مقابلة التماثل والتضاد اللفظي، تقابل التماثل في قوله – جلَّ وعلا– : "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ يَرَه"، فالتماثل يبدو جليًا، والتضاد اللفظي بين "**خَيْرًا** و **شَرًّا**"، وهذا المحسن البديعي لم يكن متكلفًا للزينة اللفظية، بل جاء مطبوعًا طلبه السياق واستدعاه المقام، فكشف عن أنه مَنْ يعمل أصغر جزء من الذرة من الأعمال الصالحة يوفى حسابه يوم القيامة على المقابل أنه مَنْ يعمل أصغر جزء من الذرة من الأعمال غير الصالحة يحاسب عليه، فمقابلة التماثل وطباق التضاد أضفى على النظم رونقًا وجمالًا وقوى ترابط الألفاظ بالمعاني، ويقرر المعنى في نفس السامع ويرسخه؛ لأنه جمع بين عملين متضادين جنبًا إلى جنب وكشف جزائهما.

وقد وضع بعض البلاغيين التضاد شرطًا في حصول المقابلة كالسكاكي حين عرف المقابلة بقوله: "هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده"[3]، وتبعه في ذلك الخطيب القزويني[4] ، والبعض الآخر لم يقتصر على جعل التضاد أساسًا لبناء

(١) الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،(ص: ٧٦) .

(٢) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨ .

(٣) مفتاح العلوم ، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، (٤٢٤/١) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٤) ينظر: الإيضاح للخطيب القزويني، ص٢٩٢.

المقابلة، وإنما توسع في نظرته لتشمل التضاد وغيره كأبي هلال العسكري حين عرف المقابلة بقوله: "إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[١]، وتبعه ابن رشيق[٢]، ويرى ابن الأثير أن المقابلة على وجهين: وجه تكون فيه بالتضاد، ووجه تكون فيه بغير التضاد[٣].

وجعل العلوى المقابلة أربعة أضرب: الأول– مقابلة الشيء بضده لفظًا، والثاني– مقابلة الشيء بضده في المعنى، والثالث– مقابلة الشيء بمخالفه، والرابع– مقابلة الشيء بمثله[٤]، ويرى الزركشي أنّ الْمُقَابَلَةُ بِالْأَضْدَادِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ أنواع: نَظِيرِيٌّ، وَنَقِيضِيٌّ، وَخِلَافِيٌّ.[٥].

(١) كتاب الصناعتين: الكتابة، والشعر" أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، (٣٣٧/١) .

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، (٢/ ١٥)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، **نصر الله** بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)
(١٤٤/٣).

(٤) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (٢/ ١٩٧)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، (٣/ ٤٥٨).

خاتمة

- هيمنت الجملة الشرطية الواردة في السور الأربع موضع الدراسة – التكوير– الانفطار– الانشقاق– الزلزلة– التي تربط بين الشرط والجواب، وسيطرت علاقة اللزومية ، إذ يكون الجواب لازمًا والشرط ملزومًا، حيث لزم من أهوال القيامة التي أُستهلت بها السور الكريمة محاسبة الإنسان ومجازاته على أعماله خيرها وشرها صغيرها وكبيرها، كما لزم من أعمال الإنسان المختلفة خيرًا وشرًا اختلاف نوعية الحساب والجزاء ، وعلاقة اللازم بالملزوم علاقة تجعل الملزوم مرتبطًا باللازم لا ينفك عنه فمتى وُجد اللازم وُجد الملزوم بحيث لا ينفصل عنه.
- لم تحتفظ الجملة الشرطية بدلالتها على زمن المستقبل في السور موضع الدراسة، بل تنوعت دلالتها على التعبير عن الأزمنة المختلفة ، حسب السياق وقرائن الأحوال.
- تعددت أدوات الشرط في السور موضع الدراسة، فاستخدم " إذا" الشرطية في مقدمات السور الأربع في الحديث عن أهوال يوم القيامة ، وتكررت إحدى وعشرين مرة، منها "عشرين مرة " في مقدمات السور الأربع "(اثنتا عشرة مرة في سورة التكوير، وأربع مرات في سورة الانفطار، وثلاث مرات في سورة الانشقاق، ومرة واحدة في سورة الزلزلة)، وتعددت أداة الشرط وفعل الشرط في مقدمة ثلاث سور(التكوير والانفطار والانشقاق) .
- انفردت سورة الزلزلة بورود أداة الشرط في الحديث عن أهوال يوم القيامة مرة واحدة وعُطف على فعل الشرط دون تكرار أداة الشرط مع إفراد جواب الشرط في السور الأربع، ووردت " أمّا " الشرطية التفصيلية "مرتين" في سورة الانشقاق في بيان جزاء الإنسان على أعماله، ووردت "إذا" كذلك في بيان جزاء المكذبين بالقرآن الكريم، ووردت " مَنْ " الشرطية "مرتين" في بيان جزاء الإنسان على أعماله في سورة الزلزلة.

- ورد أسلوب الاحتباك عند عطف بعض أساليب الشرط على بعض في مقام تسعير الجحيم للعصاة وتقريب الجنة من المؤمنين في قوله تعالى في سورة التكوير: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَت} {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَت}(١) ، عند ذكر جزاء العصاة ترهيبًا ذكر مقابله جزاء المتقين ترغيبًا .
- ورد جواب الشرط يحمل في طياته الطباق مثل ما ورد في سورة الانفطار بين " قَدَّمَتْ وَأَخَّرَت"، "أي جميع ما عملت من خير أو شر أو غيرهما ، الطباق وضح المعنى وقرره في نفس السامع عن طريق إثارة الذهن وجذب الانتباه وتقوية المعنى؛ لمجيئه طواعية دون تكلف، فقد طلبه السياق واستدعاه المقام.
- أحيانًا يُذكر جواب الشرط مقترنًا بالعلة والسبب من أفعال الشرط كما في سورة الزلزلة؛ حيث ذكر في جواب الشرط علة خروج الناس من القبور، وهو رؤيتهم أعمالهم ومجازاتهم عليها إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر.
- ورد الشرط التقابلي المبني على مقابلة التماثل والتضاد اللفظي في قوله تعالى: – {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}(٢)
- من خصائص جملة الشرط المتبوعة بجمل معطوفٍ بعضها على بعض قبلَ استيفاءِ الجواب أنّ أداةَ الشرط "إذا" واقعة على مَرفوع هو فاعل أو نائب فاعل حُذفَ فعله عند البصريين، ومبتدأ عند الكوفيين، وإن كانت في الأصل مُختصة بالدخول على الأفعال لظرفيتها، وهذه ظاهرةٌ فريدة في القُرآن الكريم ، ووراء هذا التعدد وتأخر الجوابِ أسرارٌ بلاغية منها استكمال صورة الشرط وتعظيمِ الجوابِ المُنتَظر وتمكنيه في نفس السامع.
- تعددُ جُمَل الشرط الظَّرفيّ وتَصدُّرُها السورةَ مع تأخر جواب الشرط فيه تَشويقٌ للقارئ وجذب لانتباهه وتهيئته لأمر عظيم.

(١) سورة التكوير آية١٢ ، ١٣ .
(٢) سورة الزلزلة آية ٧،٨ .

- أحيانًا يذكر النظم القرآني الكريم جواب الشرط ويحذف أداة الشرط وفعله؛ لدلالة ما تقدم عليه ، ويستخدم " فاء الفصيحة "" دلالة على الشرط المحذوف –كما في قوله تعالى: {فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون}، فهي دلت وأفصحت على شرط محذوف، وهي كما يقول الزمخشري : " لا تقع إلا في كلام بليغ"(١).

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صاحب البيان المعجز والقول الفصل، وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) تفسير الزمخشري =الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (١/ ١٤٤)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، (تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٣- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤- أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)، ح: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٥- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٧- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة.

٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩- إيجاز البيان عن معاني القرآن، المؤلف: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

١٠-الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

١١-البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٢-البرهان في علوم القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

١٣-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤–تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٥–التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٦–التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١٧–تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨–تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٩–تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٠–تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن اشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء

التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٢١-تفسير الزمخشري =الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٢٢-تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢٣-التلويح على توضيح التنقيح، تأليف: سعد الدين التفتازاني ، (٢٧٩/١)، طبعة محمد علي صبيح، بدون تاريخ
٢٤-تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٥-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٢٦-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٧-الجامع الصغير ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني،
٢٨-الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن

موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٩-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣١-الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٢-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة:

٣٣-حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٣٤-حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن

عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، ار النشر: دار صادر – بيروت.

٣٥-خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د/محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبه، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٣٦-دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٧-دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد محمد أبو موسى ، ط/ رابعة سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٨-دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٣٩-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٤٠-سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م،

٤١-السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد

المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٢-شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٣-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٤-شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، المؤلف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: ٦٨٦ هـ)، المحقق : عبدالعال سالم مكرم، دار النشر : عالم الكتب-القاهرة، الطبعة : الأولى، سنة الطباعة :٢٠٠٠ .

٤٥-شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٦-شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م،

٤٧-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ،المحقق: د حسين بن عبد الله العمري مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر

لمعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٤٨–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٤٩–الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٥٠–عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥١–العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٥٢–فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م .

٥٣–القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٥٤-كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٥٥-كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت ، عام النشر: ١٤١٩ هـ.
٥٦-كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥٧-الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٥٨-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٥٩-اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٦٠-لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار

صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٦١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.
٦٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٦٣-المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: لأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٦٤-مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٦٥-مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م،
٦٦-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦٧-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، المؤلف : محيي السنة ،

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ،

٦٨–معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

٦٩–معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٧٠–معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، د. ت.

٧١–معاني النحو، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٢–المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٧٣–معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٤–معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار

الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٥-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ،
٧٦-مفتاح العلوم ، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٧٧-المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٧٨-المقتصد شرح كتاب الإيضاح في النحو للفارسي ، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم المرجان، ط/ بغداد ١٩٨٢م
٧٩-المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت، دار الفكر، القاهرة سنة ١٣٨٦هـ.
٨٠-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٨١-النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٢–الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٨٣–همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

ثانيًا– المجلات:

- دلالة سور التكوير والانفطار والانشقاق على أحداث يوم القيامة دراسة أسلوبية مقارنة، تأليف: د/عمر علي حسان عرفات، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٦، العدد ١، ملحق ١ ٢٠١٩، وزارة التربية والتعليم، الجامعة الأردنية.
- من أسرار النظم القرآني في سورة التكوير : دراسة بلاغية ، المؤلف: د/ عيسى بن صالح بن مساعد الرجي، المصدر: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المجلد٧ ، العدد ١٤، سنة 2012م ، الناشر: معهد الامام الشاطبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية.

ثالثًا– المقالات:

الإسلام ضد الإلحاد. فضح قذارة وأكاذيب وخرافات الإلحاد والملحدين، صفحة · مجتمع blogonlyscience.com ، منشور بعنوان: القرآن يشير إلى ما دون الذرة، بقلم : المهندس شبل جمال ، ٢٦ يناير سنة ٢٠٢٢م، الأربعاء الساعة ١٢,٤٧ صباحًا.

Sources and References

The Holy Qur'an

1- Al-Itqan in the Sciences of the Qur'an, Author: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Editor: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, Publisher: Egyptian General Book Authority, Edition: 1394 AH / 1974 AD.

2- Irtashaf al-Darb from the tongue of the Arabs, author: Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (d. 745 AH): Ragab Othman Muhammad, Reviewed by: Ramadan Abdul Tawab, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, The first edition, 1418 AH - 1998 AD.

3- Asas al-Balagha, Author: Abul Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1419 AH - 1998 AD.

4- Asrar al-Balagha, author: Abu Bakr Abdul Qaher ibn Abdul Rahman ibn Muhammad al-Farisi, al-Jarjani al-Dar (d. 471 AH), H: Mahmoud Muhammad Shaker, Publisher: Al-Madani Press in Cairo, Dar Al-Madani in Jeddah, First Edition, 1412 AH - 1991 AD.

5- Secrets of Repetition in the Qur'an called Al-Burhan in guiding the similarities of the Qur'an because of the argument and proof, author: Mahmoud ibn Hamza ibn Nasr, Abu al-Qasim Burhan al-Din al-Karmani, known as Taj al-Quran (d.: about 505 AH), Editor: Abdul Qader Ahmed Atta, Reviewed and commented: Ahmed Abdul Tawab Awad, Publishing House: Dar Al-Fadila.

6- Adwaat al-Bayan in Explaining the Qur'an by the Qur'an, Author: Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abd al-Qadir al-Shanqiti (d. 1393 AH), Publisher: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, year of publication: 1415 AH - 1995 AD.

7- Al-Ijaz al-Bayani fi al-Qur'an wa masai'l Ibn al-Azraq, author: Aisha Muhammad Ali Abdul Rahman, known as Bint al-Shati (d. 1419 AH), Publisher: Dar al-Maarif, Third edition.

8- Awdah al-Masalik ila Alfiya Ibn Malik, author: Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Ibn Hisham (d. 761 AH), Editor: Yusuf al-Sheikh Muhammad al-Baqai, Publisher: Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution.

9-Brief statement on the meanings of the Qur'an, author: Mahmoud bin Abi Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Naysaburi Abu Al-Qasim, Najm Al-Din (deceased: about 550 AH), editor: Dr. Hanif bin Hassan Al-Qasimi, publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, edition: first - **1415 AH**.

10- Al-Idah in the Sciences of Eloquence, author: Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Omar, Abu al-Ma'ali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as Khatib al-Damascus (d. 739 AH), Editor: Muhammad Abdul Moneim Khafaji, Publisher: Dar al-Geel - Beirut, Third Edition.

11- Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, author: Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (d. 745 AH), Editor: Siddiqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 AH.

12- Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, author: Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadir al-Zarkashi (d. 794 AH), Editor: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, ed: First, 1376 AH - 1957 AD, Publisher: Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, Issa al-Babi al-Halabi & Co.

13- Bughyat al-Idah li Talkhees al-Muftah in the sciences of rhetoric, author: Abd al-Mutaal al-Sa'idi: Abd al-Mutaal al-Sa'idi (d. 1391 AH), Publisher: Al-Adab Library, Seventeenth Edition: 1426 AH-2005 AD.

14- Taj al-Arous min Gawahir al-Qamoos, Author: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayyad, alias Murtada, al-Zubaidi (d. 1205 AH), editor: A group of editors, Publisher: Dar al-Hidaya.

15- Al-Tahrir wal-Tanwir "Liberating the sound meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book", author: Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH), Publisher: Tunisian Publishing House - Tunisia, Year of publication: 1984 AH.

16- Al-Tasheel for the Sciences of the Tanzil, Author: Abu al-Qasim, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad: Abul Qasim, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah, Ibn Jazi al-Kalbi al-Gharanati (d. 741 AH), Editor: Dr. Abdullah al-Khalidi: Dr. Abdullah Khalidi, Publisher: Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam - Beirut, First Edition - 1416 AH.

17- Tafsir Abul Saud = Guiding the Sound Mind to the Advantages of the Holy Book, Author: Abu al-Sa'ud al-Amadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), Publisher: Dar Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
18- Tafsir al-Alusi = Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an and the Seven Muthani, author: Shihab al-Din Mahmoud ibn Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), editor: Ali Abdul Bari Attia, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut, First Edition, 1415 AH.
19- Tafsir al-Baydawi = Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Tawil, author: Nasir al-Din Abu Said Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), Editor: Muhammad Abdul Rahman al-Marashli, Publisher: Dar Al-Therath Al-Arabi - Beirut, First Edition - 1418 AH.
20- Tafsir al-Tha'albi = The Revelation and the Statement on the Interpretation of the Qur'an, author: Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Tha'albi, Abu Ishaq (d. 427 AH), ed: Imam Abu Muhammad bin Ashur, Reviewed by: Mr. Nazir al-Saadi, Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, first edition 1422 AH - 2002 AD.
21-Tafsir al-Zamakhshari = Al-Kashaf on the facts of the mysteries of the Tanzil, author: Abul Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, Third Edition - 1407 AH.
22- Tafsir al-Mawardi = al-Nakkat wa al-Ayun, author: Abul Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), Editor: Al-Sayyid Ibn Abdul Maqsood Ibn Abdul Rahim, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut / Lebanon.
23- Al-Talwih al Tawdih al-Tanqeeh, by Saad al-Din al-Taftazani: Saad al-Din al-Taftazani, (1/279), printed by Muhammad Ali Sabih, (No Date)
24- Tahdhib al-Lughah, author: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), Editor: Muhammad Awad Mar'ab, Publisher: Dar Al-Herath Al-Arabi - Beirut, First Edition, 2001 AD.
25- Tawdih al-Maqasid wa al-Maslak bi Sharh Alfiya of Ibn Malik, Author: Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Maradi al-Maliki (d. 749 AH), Commentary and edition: Abdul Rahman Ali Suleiman,

Professor of Linguistics at Al-Azhar University, Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi, The first edition 1428 AH - 2008 AD.
26- Jama' al-Bayan fi tafsir al-Quran, author: Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amli, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), Editor: Ahmed Muhammad Shaker, Publisher: Al-Risala Foundation, First edition, 1420 AH - 2000 AD.
27- Al-Jami'ah al-Saghir, The True and Weak of Al-Jami'ah al-Saghir and his Increase, Author: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), with the book: Muhammad Nasser al-Din al-Albani.
28- Al-Jami' al-Kabir - Sunan al-Tirmidhi, author: Muhammad ibn Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH), Editor: Bashar Awwad Ma'ruf, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, publication year: 1998 AD.
29- Al-Jami' al-Musnad al-Sahih abbreviated from the affairs of the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace and sunnah and his days = Sahih al-Bukhari, author: Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Publisher: Dar Tawq al-Najat, First Edition, 1422 AH.
30- Al-Jami'ah al-Quran = Tafsir al-Qurtubi, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji, Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish, Publisher: Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo, Second Edition, 1384 AH - 1964 AD.
31- Al-Jana al-Dani fi Horouf al-Maa'ni, Author: Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim ibn Qasim: Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Maradi al-Maliki (d. 749 AH), Investigator: Dr. Fakhruddin Kabbawa - Professor Muhammad Nadim Fadel, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1413 AH - 1992 AD.
32- Al-Jawahir al-Hassan fi Tafsir al-Qur'an, Author: Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf al-Tha'albi (d. 875 AH), Editor: Sheikh Muhammad Ali Muawad and Sheikh Adel Ahmad Abdul Mawad, Publisher: Dar Al-Herath Al-Arabi - Beirut, Edition:
33- Hashiyat Al-Desouki ala Mukhtasir al-Ma'ani by Sa'ad al-Din al-Taftazani (d. 792 AH) [Mukhtasir al-Sa'ad is a commentary on Jalal al-Din al-Qazwini's Summarization of Muftah al-

Uloum, author: Muhammad bin Arafa al-Desouki, Editor: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Al-Asriya Library, Beirut.
34- Hashiyat Al-Shahab on al-Baydawi's Tafsir al-Baydawi, called: Enayat al-Qadi and Kifaya al-Radi on the Tafsir of al-Baydawi, author: Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Omar Omar: Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Omar al-Khafaji (d. 1069 AH), publisher: Dar Sadr - Beirut.
35- Characteristics of syntax, an analytical study of the issues of semantics, Dr. Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Library, second edition, 1430 AH - 2009 AD.
36- The Constitution of the Scientists = Jami al-Ulum in the terminology of the arts, author: Judge Abd al-Nabi bin Abd al-Rasul al-Ahmad Nakri (d. 12 AH), Persian Arabic: Hassan Hani Fahs, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Lebanon / Beirut, edition: Dar al-Kutub al-Alamiya - Lebanon / Beirut, Edition: First, 1421 AH - 2000 AD.
37- Semantics of structures, a rhetorical study, Dr. Muhammad Muhammad Abu Musa, fourth edition, 1429 AH - 2008 AD.
38- Evidences of miracles in the science of meaning, author: Abu Bakr Abdul Qaher ibn Abdul Rahman ibn Muhammad al-Farisi, al-Jarjani al-Dar (d. 471 AH), Editor: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, Publisher: Al-Madani Press in Cairo - Dar Al-Madani in Jeddah, Edition: Third, 1413 AH - 1992 AD.
39 - Al-Siraj al-Manir fi al-'Ihana' fi al-knowledge of some of the meanings of the words of our Lord, the Wise Al-Khabir, author: Shams al-Din, Muhammad bin Ahmad al-Khatib al-Sharbaini al-Shafi'i (d. 977 AH), Publisher: Bulaq Press (Al-Amiriya) - Cairo, year of publication: 1285 AH.
40- Sunan al-Tirmidhi, author: Muhammad ibn Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH), edited and annotated by: Ahmed Muhammad Shaker (1, 2), Muhammad Fouad Abdel Baqi (3), and Ibrahim Atwa Awad, teacher at Al-Azhar (4, 5), Publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, Second Edition, 1395 A.H. - 1975 A.D.
41- Al-Sunn al-Kubra, author: Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn Ali al-Khurasani, al-Nisa'i (d. 303 AH), edited by: Hassan Abd al-Moneim Shalabi, supervised by: Hassan Abdul Moneim Shalabi, supervised by: Shuaib Al-Arnaout, introduced by: Abdullah bin Abdul Muhsin al-Turki,

Publisher: Al-Risala Foundation - Beirut, First Edition, 1421 AH - 2001 AD.

42- Sharh Ibn al-Nazim on the Alfiya of Ibn Malik, author: Badr al-Din Muhammad, son of Imam Jamal al-Din Muhammad ibn Malik (d. 686 AH), Editor: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya, First Edition, 1420 AH - 2000 AD.

43- Sharh al-Tasreeh ala al-Tawdeeh of the content of the clarification in grammar, author: Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr bin Muhammad al-Jarjawi al-Azhari, Zayn al-Din al-Masri, who was known as al-Wuqad (d. 905 AH), Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut - Lebanon, first edition, 1421 AH-2000 AD.

44- Sharh al-Radi's ala al-Kafia by Ibn al-Hajab, Author: Radhi al-Din Muhammad bin al-Hasan al-Istrabadi (d. 686 AH), Investigator: Abdul Aal Salem Makram, Publishing House : World of Books - Cairo, First Edition, Printing Year: 2000.

45- Sharh Al-Mufassal by Al-Zamakhshari, author: Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn Ali, Abu al-Qaqa'a, Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Musli, known as Ibn Ya'ish and Ibn al-Sanea (d. 643 AH), introduced by: Dr. Emil Badie Yacoub, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1422 AH - 2001 AD.

46- Sharh Tasheel al-Fawad, Author: Muhammad bin Abdullah, Ibn Malik al-Ta'i al-Jayani, Abu Abdullah, Jamal al-Din (d. 672 AH), edited by: Dr. Abdul Rahman Al-Sayed, Dr. Muhammad Badawi Al-Mukhtoon, Publisher: Hagar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, The first Edition (1410 AH - 1990 AD).

47- Shams al-Ulum wa Dawa' Kalam al-Arab min al-koloum, author: Nashwan bin Said al-Humairi al-Yemeni (d. 573 AH), Author: Dr. Hussein bin Abdullah Al-Omari, Mutahar bin Ali Al-Iryani - Dr. Yusuf Muhammad Abdullah, Publisher: Dar al-Fikr (Beirut, Lebanon), Dar al-Fikr (Damascus, Syria), First Edition, 1420 AH - 1999 AD.

48- Al-Sahahah, Taj al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya, Author: Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Publisher: Dar al-Alam al-Malayeen - Beirut, Fourth Edition 1407 AH - 1987 AD.

49- Al-Taraz li Asrar al-Balagha and the Science of the Facts of Ijaz, Author: Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Husseini: Yahya ibn Hamza ibn Ali ibn Ibrahim ibn Ibrahim, al-Husseini al-Alawi al-Talibi, al-Mu'minid al-Ballah (d. 745 AH), Publisher: Al-Askariya Library - Beirut, First Edition, 1423 AH.
50- Urus al-Afrahah fi Sharh Talkhees Al-Muftah, Author: Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, Bahaa al-Din al-Subki (d. 773 AH), Editor: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Publisher: The Modern Library for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, First Edition, 1423 AH - 2003 AD.
51- Al-'Umda' in Muhasseen al-Sha'ar and its Manners, Author: Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Qayrawani al-Azadi (d. 463 AH), Editor: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Publisher: Dar Al-Jeel, Fifth Edition, 1401 AH - 1981 AD.
52- Futuh al-Ghayb in Revealing the Mask of the Rib (al-Taybi's footnote on al-Kashaf), author: Sharaf al-Din al-Hussein ibn Abdullah al-Tibi (d. 743 AH), Introduction to the edition: Iyad Muhammad al-Ghawj, Department: Dr. Jamil Bani Atta, general supervisor of the scientific output of the book: Dr. Muhammad Abdul Rahim Sultan Al-Ulama, Publisher: Dubai International Prize for the Holy Quran, First edition, 1434 AH - 2013 AD.
53- Al-Muhit Dictionary, Author: Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Fayrouz Abadi (d. 817 AH), edited by: Office of Heritage Investigation at Al-Risala Foundation under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Arqsusi, Publisher: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, Eighth Edition, 1426 AH - 2005 AD.
54- Book of Definitions, Author: Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jarjani (d. 816 AH), editor: Edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya Beirut, Lebanon, first Edition 1403 AH -1983 AD.
55- The Book of the Two Industries of Writing and Poetry, Author: Abu Hilal al-Hassan ibn Abdullah ibn Sahl: Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mehran al-Askari (d.: about 395 AH), Editor: Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abul Fadl Ibrahim, Publisher: Al-Maktaba Al-Askariya - Beirut, year of publication: 1419 AH.

56- Kitab al-Ain, Author: Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim ibn al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publisher: Crescent House and Library.
57- Al-Kitab, Author: Amr ibn 'Uthman ibn Qanbar al-Harthi, Abu Bishr, alias Sibawayh (d. 180 AH), Investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, Third Edition, 1408 AH - 1988 AD.
58- Al-Kashf wa Al-Bayan an Tafsir al-Qur'an, Author: Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Tha'albi, Abu Ishaq (d. 427 AH), edited by: Imam Abu Muhammad Ibn Ashur, Reviewed by: Mr. Nazir al-Saadi, Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, edition: 1422 A.H. - 2002 A.D.
59- Al-Lubab fi Uloum al-Kitab, Author: Abu Hafs Siraj al-Din Omar ibn Ali ibn Adel al-Hanbali al-Damascus al-Nu'mani (d. 775 AH), Editor: Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawwad and Sheikh Ali Mohammed Mawwad, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut / Lebanon, First Edition, 1419 AH -1998 AD.
60- Lisan al-Arab, Author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwaifi al-African (d. 711 AH), Publisher: Dar Sadr – Beirut, Third Edition - 1414 AH.
61- Al-Mathal al-Sa'ir in the literature of the writer and the poet, author: Nasrallah ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaibani al-Jazari, Abu al-Fatah, Dia al-Din, known as Ibn al-Athir (d. 637 AH), Editor: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Publisher: The Modern Library for Printing and Publishing - Beirut, year of publication: 1420 AH.
62- Al-Muhtahir al-Wujiz in Tafsir al-Kitab al-Aziz, author: Abu Muhammad 'Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn 'Abd al-Rahman ibn Tammam ibn 'Atiyyah ibn al-Andalusi al-Maharabi (d. 542 AH), Editor: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut, Edition: First Edition - 1422 AH.
63. Al-Mahkam wa al-Muhit al- A'zam, Author: Abul Hasan Ali ibn Ismail ibn Sayyidah al-Mursi [d. 458 AH], Editor: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut, First Edition, 1421 AH - 2000 AD.
64- Mukhtar Al-Sahahih, author: Zayn al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH), Editor: Yusuf Sheikh Muhammad, Publisher: Al-

Maktaba Al-Asriya - Dar Al-Mustamiyya, Beirut - Saida, Fifth Edition, 1420 AH / 1999 AD.

65- Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, author: Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaibani (d. 241 AH), Editor: Ahmed Muhammad Shaker, Publisher: Dar al-Hadith - Cairo, First Edition, 1416 AH - 1995 AD.

66- Al-Masnad al-Saheeh al-Saheeh al-Mukhtasim (The Short True Musnad, transmitted by the transmission of justice from justice to the Messenger of Allah, author: Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nisaburi (d. 261 AH), Editor: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.

67- Ma'lim al-Tanzil fi Tafsir al-Qura'n = Tafsir al-Baghawi, author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), Editor: Abdul Razzaq al-Mahdi, Publisher: Dar Ihya al- Turath al-Arabi - Beirut, First edition, 1420 AH.

68- The Meanings of the Readings of Al-Azhari, Author: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur, d: 370 AH), Publisher: Research Center at the Faculty of Arts - King Saud University, Saudi Arabia, First Edition, 1412 AH - 1991 AD.

69. The Meanings and Expressions of the Qur'an, Author: Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq al-Zajjar (d. 311 AH), Editor: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Publisher: World of Books - Beirut, Edition: The first 1408 AH - 1988 AD.

70- Meanings of the Qur'an, Author: Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah ibn Manzoor ibn al-Dailami al-Farra (d. 207 AH), Editor: Ahmed Yousef al-Najati / Muhammad Ali al-Najjar / Abdul Fattah Ismail al-Shalabi, Publisher: Dar Al-Masriya for Composition and Translation - Egypt, First edition, (No Date).

71- Meanings of Grammar, author: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Publisher: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Jordan, First Edition, 1420 AH - 2000 AD.

72- The Etymological Dictionary of the Words of the Holy Qur'an (founded by indicating the relationships between the words of the Holy Qur'an with their sounds and their meanings), Author: Dr. Muhammad Hassan Hassan Jabal: Dr. Muhammad

Hassan Hassan Jabal, Publisher: Al-Adab Library - Cairo, First Edition, 2010 AD.
73- Dictionary of Linguistic Differences, Author: Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mehran al-Askari (d.: about 395 AH), editor: Sheikh Baitullah Bayat, Islamic Publishing Organization, Publisher: Islamic Publishing Organization, First Edition, 1412 AH.
74- Lexicon of Language Measures, author: Ahmad ibn Faris ibn Zakariya ibn al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (d. 395 AH), editor: Abdul Salam Muhammad Haroon, Publisher: Dar al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD.
75- Mafatih al-Ghayb = al-Tafsir al-Kabir, author: Abu Abdullah Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Timi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, orator of al-Rai, d: 606 AH), Publisher: Dar Al-Therath Al-Arabi - Beirut, Third Edition - 1420 AH.
76. Muftah al-Uloum, author: Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Sakki al-Khwarizmi al-Hanafi, Abu Ya'qub (d. 626 AH): Naim Zarzour, Publisher: Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, Second edition, 1407 AH - 1987 AD.
77- Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, author: Abu al-Qasim al-Hussein ibn Muhammad al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), Editor: Safwan Adnan Daoudi, Publisher: Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus, Beirut, First Edition - 1412 AH.
78- Al-Muqtasad Sharh al-Iyyah fi al-Farisi, by Imam Abdul-Qaher al-Jarjani, edited by Kazim al-Marjan, Baghdad, 1982
79- Al-Muqtadab, author: Muhammad ibn Yazid ibn Abdul Akbar al-Thamali al-Azadi, Abu al-Abbas, known as al-Mubarad (d. 285 AH), editor: Muhammad Abdul Khaliq Azima, Publisher: World of Books. - Beirut, Dar al-Fikr, Cairo, 1386 AH.
80- Nizam al-Durr in the proportion of verses and surahs, Author: Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat bin Ali: Ibrahim ibn Umar ibn Hassan al-Rabat ibn Ali ibn Abu Bakr al-Baqai (d. 885 AH), Publisher: Dar al-Kitab al-Islami, Cairo: Dar al-Kitab al-Islami, Cairo.
81-Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith and Athar, author: Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaibani al-Jazari ibn al-Athir (d. 606 AH), edited by: Tahir Ahmad al-Zawi - Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Publisher: The Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.

82- Al-Hidaya ils Bolugh al-Nihayah in the science of the meanings of the Qur'an, its interpretation, its rulings, and a number of its sciences, Author: Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib Hamush ibn Muhammad ibn Mukhtar al-Qaysi al-Qayyarwani then al-Andalusi al-Qurtubi al-Maliki (d. 437 AH), editor: A collection of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr.: Chahed Al-Bousheikhi, Publisher: Book and Sunnah Research Group - College of Shari`ah and Islamic Studies - University of Sharjah, First Edition, 1429 AH - 2008 AD.

83- Huma al-Hawwa'a in the commentary of Jama'a al-Jawama, author: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Editor: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Tawfiqiya Library - Egypt.

Second - Journals:

- The Significance of the Suras of Al-Takwir, Al-Iftar and Al-Ishqaq on the events of the Day of Judgment, a comparative stylistic study, authored by: Dr. Omar Ali Hassan Arafat, Journal of Studies of Sharia Science and Law, Volume 46, Issue 1, Supplement 1, 2019, Ministry of Education, University of Jordan.
- One of the secrets of the Qur'anic system in Surah Al-Takwir: A Rhetorical Study, Author: Dr. Issa bin Saleh bin Musaed Al-Raji, Source: Journal of Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies, Vol. 7, No. 14, 2012, Publisher: Imam Al-Shatibi Institute - Quranic Studies and Information Center.

Articles:

Islam Against Atheism. Exposing the filth, lies and myths of atheism and atheists, page - blogonlyscience.com community, post titled: The Qur'an refers to the sub-atomic, by : Engineer Shibl Jamal, January 26, 2022, Wednesday at 12.47 am.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١٦٦٥
المقدمة	١٦٦٩
التمهيد	١٦٧٤
المبحث الأول–	١٦٨٠
المبحث الثاني–	١٧١٢
الخاتمة	١٧٣٣
فهرس المصادر والمراجع	١٧٣٦